

كتب الفراشة - القصص العالمية



البيت الموحش (بليك هاوس)



كتب الفرافشة - القصص العالمية

البيت الموحش (بليك هاوس)



تأليف: تشارلز ديكنز
ترجمة: هاني تابري



مكتبة لبنات ناشرون

مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ شَرِكَةٌ

زقاق البلاط - ص.ب. : ٩٢٣٢ - ١١

بَيرُوت - لُبْنَان

وُكَلَاءُ وَمُوزَعُونَ فِي جَمِيعِ أُنْحَاءِ الْعَالَمِ

© الحَقُوقُ الْكَامِلَةُ مَحْفُوظَةٌ

لِمَكْتَبَةِ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ شَرِكَةٌ

الطَبْعَةُ الْأُولَى ١٩٩٥

رَقْمُ الْكِتَابِ 01 C 196822

طُبِعَ فِي لُبْنَانِ



مقدمة

وُلِدَ تشارلز ديكنز في العام ١٨١٢ ، وقد قاسى في طفولته من وضع معيشي سيئ نتيجة لفقر عائلته . لكن موهبته الأدبية مكنته من التألق منذ مطلع شبابه ، حتى إنه لما توفى في العام ١٨٧٠ كان قد عرف شهرة واسعة وجنى ثروة كبيرة . وبالرغم من هذا التحول في حياته لم ينس قط أيام طفولته البائسة ، إذ كان يتحسس المشاكل التي يزرع تحتها ملايين الناس في ذلك العصر ، فجعل همه الأول تصوير حالة البؤس تلك والدعوة لتغييرها .

لذلك نجد في هذه الرواية صورة شاملة للمجتمع الإنكليزي في منتصف القرن التاسع عشر ، مع أن الأحداث تتركز حول شخصية معينة هي إستر سمرسون التي نحاول أن نكتشف هويته وإدبيها . تنطلق القصة من وسط لندن حيث تتابع المحكمة العليا النظر في قضية « جاردائس » منذ سنين طويلة . ونكتشف ، مع تطور الأحداث ، فساد النظام القضائي ونفاذ هذا الفساد إلى أفراد المجتمع كله من الكناس الفقير جو الذي يعيش في زقاق وضيع بلندن إلى البارون الثري السير ليستر ديدلوك الذي يعيش في قصره الفخم .

رواية « بليك هاوس » [Bleak House] ليست صرخة ضد المجتمع الظالم فحسب ، إنما هي أيضا رواية مشوقة ، يتنقل فيها القارئ من حدث لآخر حابساً أنفاسه ومتسائلاً : من هما والدا إستر؟ من هو هذا الرجل الذي وجد ميتاً ولا أحد يعرف اسمه؟ ما هو السر الكبير في ماضي الليدي ديدلوك؟ وهل اكتشف المحامي

الشَّرِيرُ تَلْكِنُغُورُنْ هَذَا السَّرُّ؟ مَنْ هِيَ هَذِهِ السَّيِّدَةُ الَّتِي ظَهَرَتْ مَرَّتَيْنِ وَهِيَ تُلْفُ وَجْهَهَا بِنِقَابٍ؟ لِمَاذَا قُتِلَ الْمُحَامِي؟ فَالْأَحْدَاثُ تَسَارِعُ حَتَّى تَنْتَهِيَ بِعَمَلِيَّةٍ بَحْثٍ شَاقَّةٍ عَبْرَ إِنْكَتَرَا، وَتَتَعَقَّدُ سِلْسِلَةُ الْغَوَامِضِ فَتُكْتَنَفُ كُلُّ شَخْصِيَّاتِ الرِّوَايَةِ رَابِطَةً إِيَّاهُمْ - بِشَكْلِ أَوْ بِآخَرَ - بِقَضِيَّةِ «جَارْنَدَائِس».

وَقَدْ حَشَدَ دِيكْنَزُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ جَمْعًا مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ، تَرْتَبِطُ كُلُّهَا بِالْحَبْكَةِ الْأَسَاسِيَّةِ: فَهُنَاكَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ السَّيِّدُ جُونُ جَارْنَدَائِسُ مَالِكُ «بَلِيك هَاؤُس» وَالْمُحْسِنُ إِلَى كُلِّ مَنْ إِسْتَرَى وَرِيثْشَارْدُ وَأَدَا الْمَوْضُوعِينَ تَحْتَ وَصَايَتِهِ. وَهُنَاكَ ضَحَايَا النِّظَامِ التَّشْرِيعِيِّ كَالْعَائِسِ الْعَجُوزِ الْآيِسَةِ فَلَايْتُ وَجِينِي زَوْجَةُ عَامِلِ الْبِنَاءِ. وَهُنَاكَ الْمُتَتَفِعُونَ مِنْ هَذَا الْفَسَادِ كَالسَّيِّدِ كَرُوكِ الْغَرِيبِ الْأَطْوَارِ وَالسَّيِّدِ غُوبِي ذِي الْأَرَاءِ وَالْمَوَاقِفِ السَّخِيفَةِ. ثُمَّ هُنَاكَ السَّيِّدُ بَايْتُ، وَهُوَ أَوَّلُ شَخْصِيَّةٍ شَرْطِيٍّ سَرِّيٍّ تَظْهَرُ فِي الْأَدَبِ الْإِنْكَلِيزِيِّ.

إِنَّ رِوَايَةَ «بَلِيك هَاؤُس» تَأْسِرُ الْقَارِئَ مِنْ صَفْحَتِهَا الْأُولَى حَتَّى الْآخِرَةِ. فَدِيكْنَزُ يَقُودُنَا، بِعَبَقَرِيَّتِهِ الْفَدَّةِ، إِلَى عَالَمٍ مُتَنَوِّعٍ نَرَى فِيهِ شَخْصِيَّاتٍ كَارِيكاتُورِيَّةً سَاخِرَةً وَأَنَاسًا أَنْدَالًا وَضَحَايَا بَرِيَّةً حَوْلَ الْبَطْلَةِ الطَّيِّبَةِ الْمَحْبُوبَةِ، كَمَا يَنْتَقِلُ بِنَا مِنْ أَجْوَاءِ الْمَحْكَمَةِ الضَّبَائِيَّةِ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ الْقَائِمِ «تَشْسِنِي وَلد» إِلَى أَرْقَةِ الْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ فِي لُنْدُنَ. وَهَذَا الْخَلِيطُ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ وَالْأَمَاكِنِ وَالْأَجْوَاءِ هُوَ خَيْرٌ مُعَبَّرٍ عَنِ الْعَصْرِ الْفِكْتُورِيِّ فِي إِنْكَتَرَا.



البَيْت الموحش (بليك هاؤس)

المَحْكَمَةُ العُلْيَا

طَفَسَ لُنْدُنَ، كَعَادَتِهِ فِي شَهْرِ تَشْرِينَ الثَّانِي (نوفمبر)، كَتِيبٌ شَدِيدُ الوَطْأَةِ،
فَالدُّخَانُ يَهْبِطُ مُتَاقِلًا مِنْ مَدَاخِنِ السُّطُوحِ إِلَى الشُّوَارِعِ المَغْمُورَةِ بِالمَاءِ
وَالوَحْلِ، وَالضَّبَابُ يَلْفُ كُلَّ أَرْجَاءِ المَدِينَةِ، وَخُصُوصًا فِي مِثْقَلَةِ المَحْكَمَةِ
العُلْيَا حَيْثُ يَجْلِسُ قَاضِي القُضَاةِ مُتَرَبِّعًا عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ الضَّبَائِي المُظْلِمِ.
هَذِهِ المَحْكَمَةُ تَخْتَصُّ بِالقَضَايَا الكُبْرَى المُعَقَّدَةِ. والقَضِيَّةُ الَّتِي تَنْظُرُ فِيهَا،
فِي هَذَا اليَوْمِ المُكْفَهَرِ، هِيَ قَضِيَّةُ «جَارِنْدَايس»، وَهِيَ دَعْوَى كُبْرَى لَمْ تَنْتَهُ
فُصُولُهَا مِنْذُ عِدَّةِ أَجْيَالٍ.

أَجَلَ قَاضِي القُضَاةِ إِكْمَالَ النِّظَرِ فِي القَضِيَّةِ أُسْبُوعًا، وَغَادَرَ القَاعَةَ إِلَى
غُرْفَتِهِ الخَاصَّةِ. وَالشَّيْءُ الوَحِيدُ الَّذِي اتَّخَذَ بِشَأْنِهِ قَرَارًا هُوَ أَنَّ الِانْسَةَ آدَا كَلِير
وَالسَّيِّدَ رِيْشَارْدَ كَارْستونَ - وَهُمَا مَوْضُوعَانِ تَحْتَ الوِصَايَةِ - يَجِبُ أَنْ يُقِيمَا
مَعَ السَّيِّدِ جَارِنْدَايسَ فِي مَنْزِلِهِ «بَلِيكْ هَاؤُس».



ويبدو أنَّ روح الرّثابة العقيمة تَمْتَدُّ إلى خارج المحكّمة. فقد رجعت
الليدي ديدلوك إلى بيتها في لندن، وتركت منزلها «تشسني ولد» في إنكولنشير
تحت رعاية مدبرة منزلها. وقد رافقها زوجها البارون السير ليستر ديدلوك، وهو
رجل مهيب يكبرها بعشرين سنة. استقبل السير ليستر وزوجته مستشارهما
القانوني الأستاذ تليكنغهورن، وهو مُحامٍ في المحكّمة العليا.

والأستاذ تليكنغهورن يتمتّع بشهرة واسعة وسُمعة طيبة، لذلك كان يعرف
الكثير من أسرار العائلات بحكم عمله. بدأ المحامي حديثه بإطلاعهما على
تطورات قضية «جارندائس». ولكن الليدي ديدلوك قاطعته مطالبة بالابتعاد عن
ذكر فضائح الناس.

ثم أدارت الليدي ديدلوك وجهها نحو الموقد، ومروحتها بيدها، ورأت
أوراق المحامي على الطاولة، فسألت: «من الذي نسخ هذه الأوراق؟»
وأخذت تلوح بمروحتها أمام وجهها الذي بدا شاحباً، بالرغم من جلوسها
قُبالة النار. أجاب تليكنغهورن: «لست أدري»، ولكنه صمّم - بينه وبين نفسه -
على معرفة حقيقة الأمر.

قصة إستر - ١ : طفولتي

إسمي إستر. أوّل ما أذكره من طفولتي هو أنني ربيت عند عرّابتي، وكانت
امرأة طيبة. كنت أعتقد أنّ الشرّ الموجود لدى الآخرين هو سبب عبوسها
الدائم.

أنا لا أنكر فضلها عليّ، ولكني لا أنسى أنّ طفولتي لم تكن سعيدة، فقد
كان هناك مسافة بيننا ممّا سبّب لي حُزناً لإعتقادي أنني كنت سبب هذا الجفاء.



وَقَدْ تَأَكَّدَ ظَنِّي هَذَا يَوْمَ عِيدِ مِيلَادِي عِنْدَمَا نَظَرْتُ إِلَى عَرَّابَتِي مُتَجَهِّمَةً الْوَجْهَ
وَصَرَخْتُ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَفْضَلِ لَوْ لَمْ أُوَلَدْ. فَأَنْفَجَرْتُ بَاكِئَةً، وَرَجَوْتُهَا أَنْ
تُخْبِرَنِي مَا إِذَا كَانَتْ أُمِّي قَدْ تُوفِّيتُ وَهِيَ تِلْدُنِي، فَأَجَابَتْ: «إِنَّ أُمَّكَ، يَا إِسْتَرْ
سَمِيرْسُون، عَارٌّ عَلَيْكَ وَأَنْتِ عَارٌّ عَلَيْهَا. لَكِنِّي غَفَرْتُ لَهَا كُلَّ إِسَاءَاتِهَا. أَمَّا
أَنْتِ، أَيُّهَا التَّعِسَةُ، فَصَلِّي كَيِّ لَا تَدْفَعِي ثَمَنَ أَخْطَاءِ الْآخَرِينَ». وَصَرَفْتَنِي مِنْ
أَمَامِهَا، فَصَعِدْتُ إِلَى غُرْفَتِي وَغَرِقْتُ فِي بُكَاءٍ مَرِيرٍ إِلَى أَنْ غَفَوْتُ.

بَعْدَ ذَلِكَ، زَادَتْ الْهُوَّةُ بَيْنَنَا، وَلَمْ تُحَاوِلْ عَرَّابَتِي يَوْمًا أَنْ تُكْسِرَ الْجَلِيدَ،
وَلَوْ بِكَلِمَةٍ لَطِيفَةٍ. وَكَذَلِكَ كَانَ مَوْقِفُ السَّيِّدَةِ رَاتِشِلْ مُدَبِّرَةِ الْمَنْزِلِ.



قِصَّةُ إِسْتِر - ٢ : إلى لُنْدُن

كَانَ الْجُرُ قَاتِمًا وَالضَّبَابُ كَثِيفًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي أُدْخِلْتُ فِيهِ إِلَى الْعُرْفَةِ
الْخَاصَّةِ بِقَاضِي الْقَضَاةِ فِي مَبْنَى الْمَحْكَمَةِ الْعُلْيَا.

أَوْصَلَنِي إِلَى تِلْكَ الْعُرْفَةِ مُوَظَّفٌ شَابٌّ يُدْعَى السَّيِّدَ غُوبِي. وَقَدْ أَشَارَ إِلَى
أَنِّي أَشْبَهُ إِحْدَى سَيِّدَاتِ الطَّبَقَةِ الْأَرِسْتُقْرَاطِيَّةِ، فَلَمْ أَلْقِ لِكَلَامِهِ بِأَلَا. لَكِنِّي
أَذْكُرُ هُنَا مُلَاحَظَتَهُ تِلْكَ لِمَا لَهَا مِنْ أَهَمِّيَّةٍ سَتُظْهَرُ لَاحِقًا.

لَدَى دُخُولِي الْعُرْفَةَ، شَاهَدْتُ أَجْمَلَ فَنَاءٍ رَأَيْتُهَا فِي حَيَاتِي. كَانَتْ صَاحِبَةً
وَجْهِ طَاهِرٍ، وَقَدْ وَاجَهْتَنِي بِنَظَرَةٍ صَافِيَةٍ وَبَسْمَةٍ رَفِيقَةٍ أَوْحَتْ إِلَيَّ بِالثَّقَةِ. ثُمَّ
تَعَرَّفْتُ بِالسَّيِّدِ رِيْشَارْدِ كَارِستون الَّذِي تَرَبَّطُهُ بِالْأَيِسَةِ آدَا كُلِيرِ صِلَةٌ عَائِلِيَّةٌ بَعِيدَةٌ.
كَانَ كَارِستون فَتًى وَسِيمًا جَدًّا بَا، وَكَانَ سَيِّدُهُبُ مَعَنَا أَيْضًا لِلْعَيْشِ فِي «بَلِيكِ
هَآؤُس» مَنَزَلِ السَّيِّدِ جَارِنْدَايس. وَقَدْ أَحْسَنْتُ أَنْ عُرِيَ الصَّدَاقَةَ بِدَأْتِ تَتَوَظَّدُ
فِيمَا بَيْنَنَا نَحْنُ الثَّلَاثَةُ مُنْذُ أَنْ التَقَيْنَا.

تَوَقَّيْتُ عَرَائِي بَعْدَ ذَلِكَ بِسِتِّينَ. وَقَبْلَ وَفَاتِهَا بَكَيْتُ بِحَرَارَةٍ وَرَجَوْتُهَا
الصَّفْحَ، لَكِنُّهَا فَلَّتْ صَامِتَةً بَارِدَةً حَتَّى آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهَا.

ثُمَّ تَغَيَّرَ وَجْهُ حَيَاتِي وَأَشْرَقَ. فَبَعْدَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ، زَارَنِي رَجُلٌ وَقُورٌ مَهِيْبٌ،
يُدْعَى السَّيِّدَ كِنْج، أَذْهَلَنِي عِنْدَمَا كَشَفَ لِي أَنَّ عَرَائِي كَانَتْ، فِي الْحَقِيقَةِ،
خَالَتِي. وَأَعْلَمَنِي أَنَّ رَجُلًا، يُدْعَى السَّيِّدَ جُونِ جَارِنْدَايس، قَدْ عَلِمَ بِحَالِي،
فَتَكَفَّلَ بِمَصَارِيفِ إِكْمَالِ تَعْلِيمِي فِي مِثْلَةِ رِيدِنغ. وَهَكَذَا حَمَلْتَنِي دَوَامَةٌ مِنْ
الذُّهُولِ وَالْخَيْرَةِ وَالشُّعُورِ بِالْأَمْنِ إِلَى عَرَبِيَّةٍ أَقْلَنْتَنِي إِلَى غَرِينْلِيْفٍ حَيْثُ مَكَثْتُ
بِسِتِّ سَنَوَاتٍ قَضَيْتُهَا فِي هَنَاءٍ وَسَعَادَةٍ.

خِلَالَ تِلْكَ السَّنَوَاتِ، لَمْ أَلْتَقِ بِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيَّ. لِذَلِكَ لَا
يُمْكِنُنِي أَنْ أَصِفَ حَقِيقَةً مَا أَحْسَنْتُ بِهِ عِنْدَمَا تَسَلَّمْتُ رِسَالَةً مِنَ السَّيِّدِ كِنْج
يُعَلِّمُنِي فِيهَا بِوُجُوبِ الرُّحِيلِ إِلَى لُنْدُن، حَيْثُ كُنْتُ سَأَلْتَنِي بِالْأَيِسَةِ آدَا كُلِيرِ
الْمَوْضُوعَةَ تَحْتَ وَصَايَةِ السَّيِّدِ جَارِنْدَايس.

بَعْدَ أَنْ بَشَّنا لَيْلَتَنَا فِي نُزُلٍ قَرِيبٍ، خَرَجْنَا فِي الصُّبْحِ لِنَسْتَنْزِعَ بِالنِّظَارِ أَنْ يَحِينَ
مَوْعِدُ انْطِلَاقِ الْعَرَبَةِ إِلَى «بَلِيكْ هَاوُس»، وَسَرَّعَانْ مَا وَجَدْنَا أَنْفُسَنَا أَمَامَ حَدِيقَةِ
جَمْعِيَّةِ الْمُحَامِلِينَ. وَقَدْ فُوجِئْنَا لَمَّا رَأَيْنَا، فِي الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ مِنَ الشَّارِعِ، امْرَأَةً
عَاجِزًا تُلَوِّحُ لَنَا بِيَدَيْهَا. ثُمَّ اتَّجَهَتْ نَحْوَنَا وَحَيْثُنَا بِلَهْجَةٍ وَدِّيَّةٍ لَطِيفَةٍ.

تَذَكَّرَ رِيشارْدُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ رَأَاهَا فِي الْمَحْكَمَةِ فِي الْيَوْمِ السَّابِقِ. قَدَّمَتْ لَنَا
نَفْسَهَا بِاسْمِ الْأَنْسَةِ فَلَايْتِ وَدَعَّتْنَا لِزِيَارَتِهَا، فَتَبِعْنَاهَا إِلَى مَبْنًى، فِي الطَّابَقِ
الْأَوَّلِ مِنْهُ حَانُوتٌ كُتِبَ فَوْقَهُ: «مَخْزَنُ كَرُوكِ لِلْوَثَائِقِ وَالزُّجَاجِ».



لدى دخولنا المحزون وحَدُّد أنه مَيَّءٌ بِأَكْوَامٍ مِنْ لَهَائِفِ وَرَقِيَّةٍ بَاهِتَةٍ وَوَثَاقٍ
قَانُونِيَّةٍ مُهْتَرِئَةٍ وَكَثِيرٍ مِنَ الْمَتَانِيحِ الصَّدِيدَةِ وَقَدْ نَرَرُ أَمَامَنَا مِنْ نَسْرِ بِلْكَ
الْأَكْوَامِ، رَحْلٌ عَحُورٌ قَصِيرٌ، حِسْمُهُ مُشَوَّهٌ كَأَنَّهُ جِيْفَةٌ. فَتَرَاهُنَا إِلَى الْوَرَاءِ
مُسْتَعْرِضِينَ، لَكِنَّ الْآيِسَةَ فَلَايْتُ أَشَارَتْ إِلَيْهِ بِبَيْدِهَا لِيَتَّعَدَّ عَنْ طَرِيقِنَا، وَدَعَانَا
لِيَصْعُدَ الدَّرَجَ وَرَاءَهَا.

فِيمَا نَحْنُ نَصْعَدُ إِلَى الدَّوْرِ الْأَحِيرِ سَأَلَ كَارِستون عَنْ دِلْكَ الْعَحُورِ الْفَيْحِ،
فَأَحْبَرْتُنَا الْآيِسَةَ فَلَايْتُ أَنَّهُ السَّيِّدُ كَرُوكْ صَاحِبُ التُّرْلِ، وَأَنَّهُ فِي عَايَةِ الْحُورِ،
وَمَهْوُوسٌ بِتَجْمِيعِ كُلِّ بِلْكَ الْأُورَاقِ وَاللَّهَائِفِ الَّتِي يَرَى أَنَّهَا وَثَائِقُ هَامَّةٌ، مَعَ
أَنَّهُ لَا يَكَادُ يُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ!

كَانَتْ عُرْفَةُ الْآيِسَةِ فَلَايْتُ نَظِيفَةً لِكَيْهَا شِبَهُ خَالِيَةٍ وَقَدْ أَحْبَرْتُنَا بِبِلْكَ الْمَرْأَةِ
الْفَقِيرَةِ أَنَّهَا تَشْرَفَتْ بِرِيَارِنَا، وَاعْتَذَرَتْ لِأَنَّهَا لَمْ تَتِمَكَّنْ مِنْ تَقْدِيمِ الشُّوْكَوْلَاتَةِ.
وَأَعْلَمْنَا أَنَّهَا كَانَتْ تَنْتَظِرُ صُدُورَ حُكْمٍ فِي قِصِيَّةٍ مَا سَتَتِمَكَّنُ بِتَتِيخْتِهِ مِنْ تَحْسِينِ
أَوْصَاعِهَا الْمَادَّةِ

إِنْتَهَتْ رِبَارَتُنَا لَمَّا سَمِعْنَا صَوْتَ حَرَسٍ يَدُقُّ. فَاعْتَذَرَتْ الْآيِسَةُ فَلَايْتُ
وَأَرَادَتْ الْإِنْصِرَافَ لِيَتَّوَحَّهَ إِلَى الْمَحْكَمَةِ. وَفِيمَا نَحْنُ نَنْزِلُ الدَّرَجَ،
أَشَارَتْ، فِي الدَّوْرِ الثَّانِي، إِلَى بَابٍ دَاكِرٍ اللَّوْنِ وَقَالَتْ هَامِسَةً: «هَذِهِ
عُرْفَةُ النَّزْلِ، الْآخِرِ الْوَحِيدِ، فِي هَذَا النَّزْلِ، وَهُوَ كَاتِبٌ فِي الشُّوْورِ
الْقَانُونِيَّةِ. يُقَالُ إِنَّهُ بَاغٌ نَفْسَهُ لِلشَّيْطَانِ!» لِذَلِكَ تَقَّسْنَا الصُّعْدَاءَ لَدَى انْتِعَادِنَا
عَنْ ذِيكَ الْمَبْنَى الْعَرِيبِ.

فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ جَاءَتْ عَرَّتَانِ، وَاحِدَةٌ لَنَا، وَأُخْرَى لِثَقْلِ الْأُمْتِنَةِ.
وَنَعَدَ عِشْرِينَ دَقِيقَةً كَمَا تُغَادِرُ لُنْدُنَ فِي طَرِيقِنَا إِلَى «بَيْتِ هَاوُس».



المنزل بعد تلك الجولة أحسست بجوّه الدافئ المريح ، فجلت أني في منزلي
بمفعول بعد فعل دخل ونبي أمري - فالسيد حارندائس طلب مني أن أأديه
بهذه الصفة - وناولني رزمة مفاتيح وكلفني تدبير شؤون المنزل.

عربي سرور ليفتح تلك، وكادت دموع الفرح تظفر من عيني. ولما
حاولت أن أشكره ربت على كتفي وقاطعني قائلاً: «لا تقوهمي بمثل هذا
الكلام». فصممت عندئذ على أن أعمل بإخلاص كتعبير عملي عن تقديري
لهذا الرجل الشهم الذي لا ينتظر سماع عبارات الشكر.

قصة إستر - ٤ : الزيارة المشؤومة

كثت أمضي الوقت مع العريضة أدا في المراءة أو العمل معاً وكنا مشرورين
حداً، فمررت الأيام من دون أن نحس بها. وبوطدت العلاقة بين أدا
وريشارد، وسنت المحبة بينهما والحقيقة أن ريشارد إنسان ضريح وشهم،
وهدر على أن يشع حوله حوا من الألف والفرح



قصة إستر ٣ في بليك هاوس

كان الثلج قد أضيق على سائت النار عندما وصنا إليها وبلغ بليك هاوس
بالقرب من تلك البلدة. سلكت العربّة طريقاً طويلاً بين الأشجار، ثم وصلت
إلى بيت قديم الطراز، أمامه ساحة مستديرة. ترخنا من العربّة، واحداً سغر
بالأرتسك عندما رأينا رجلاً يخرج لساعاتنا بكل حدوده وبرحاب قائلاً
«عبريني أدا، عبريني إستر، أهلاً أهلاً». كيف حالك يا ريشارد؟ إني
مسرور لخدمتكم. أهلاً بكم في بيتكم».

إبه السيد حول جارندائس وهو رحن قارب السنين، لكنه قوي السبه. وقد
غلت وجهه الوضاح ائتمامة تدل على حيويته.

في اليوم التالي استكشفت المنطقة المحيطة بالمنزل، فمررت بحديقة
لازهار وشتان الخضر ومضمار بروس الختل وفناء المزرعة. ولما دخلت

وبما أنّي أتحدث عن الغواصين، يحدّر بي أن أذكر تلك الريزة التي قام
بها السيّد عوبي، الموصّف الشّد الذي كنت قد التقيت به في المحكمة بسدر.
حاء إلى بيت هوس يتخفّ أمرًا، مع سيّد جارندائس. وهذا لأمر لا تتعلّق
بموضوع الدّعوى التي كان السيّد جارندائس يتابعها بإشْمِزِر، وتعدّ انتهاء
حديثهم، طلبتُ مقابلة

فاخّني عوبي بطلبٍ سحيق، إذ غرض عليّ الرّواج. فأحرّته أن لا محال
بذلك. ولم أكن لأذكر هذه الحادثة لو لم يكرّ لها علاقة بفصول أخرى من
قِصّي



إلى حبيب هديه الزيارة، لَمْ يَحْدُثْ مَا بُعْثَرُ ضَمُّ أَيْامِهَا الْأُولَى فِي عَيْتِ
هَؤُوسِ سَوَى حَادِثَةٍ وَاحِدَةٍ.

حَاءَتْ بِرِيَارَتِهَا يَوْمًا امْرَأَةٌ تُدْعَى السَّيِّدَةُ بِارْدِغَلٍ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مُحْسِنَةٌ لَكِنَّهَا
ثُرْتَازَةٌ طَبَبَتْ مِمَّا أَنَّ تَرَاوَقَهَا إِلَى بَيْتِ أَحَدِ عُمَّالِ الْبَسَاءِ فِي مَنَاطِقِهِ مُجَاوِرَةٍ مَلِيَّةٍ
بِأَكْوَاخِ نَسِيطَةٍ. دَخَلَتْ السَّيِّدَةُ بِارْدِغَلٍ مُبَاشَرَةً كَأَنَّهَا شُرْطِيٌّ يَفْتَحِمُ مَزِيلًا
مَشْهُوًّا. فَتَبِعَتْهَا أَنْ وَادَا، وَلَمَّا خَرَجَتْ بَقِيَتْ فِي الدَّاجِلِ ثُمَّ اقْتَرَنَتْ مِنْ امْرَأَةٍ
حَالِسَةٍ قُرْبَ الْمَوْقِدِ تَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْهَا طِفْلَةً مُضْطَرِبَةً، نَدَا أَنَّهَا مَرِيضَةٌ. دَنَتْ آدَا
مِنَ الصُّفْلَةِ بِحُؤٍ وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى خَدِّهَا، وَلَكِنَّهَا فَارَقَتْ الْحَيَاةَ فِي تِلْكَ
اللَّحْظَةِ، فَتَوَخَّهَتْ آدَا إِلَيَّ مُزْلُولَةً: «إِسْتَرْ، لَقَدْ مَاتَتِ الصَّعِيرَةُ . . . مَاتَتْ
الطُّفْلَةُ الْمِسْكِينَةُ!»

تَقَدَّمْتُ مِنَ الْأُمِّ وَأَخَذْتُ الطُّفْلَةَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَوَضَعْتُهَا عَلَى طَاوِلَةٍ خَشَبِيَّةٍ
وَعَصَّيْتُهَا بِمِندِيلِي.

ثُمَّ دَخَلَتْ ابْنَتُ امْرَأَةٍ قَبِيحَةٍ، وَهِيَ تَنُوحُ وَتَضْرُخُ. «حَسِي، حَسِي!»
وَأَخَذَتْ تُوَاسِي الْأُمَّ وَتَبْكِي مَعَهَا.

بَعْدَ ذَلِكَ غَادَرْنَا الْمَنْزِلَ بِهَدْوٍ. وَقَدْ عُدْتُ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ وَكَانَتْ الطُّفْلَةُ
لَا تَرَالُ مُعْطَاةً بِمِندِيلِي وَحَوْلَهَا نَعْضُ الْأَزْهَارِ

تَقَدَّمْتُ وَرَفَعْتُ الْمِندِيلَ، وَأَلْقَيْتُ بِطَرَةِ أُحِيرَةٍ عَلَى دَلِكِ الْوَجْهِ الصَّعْبِ.

كَاتِبُ الشُّؤُورِ الْقَانُونِيَّةِ

نَعُودُ إِلَى نَدَد. كَانَتْ السَّاعَةُ تُشِيرُ إِلَى الْحَامِسَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ عِنْدَمَا عَادَرِ
الْأُسْتَاذُ نَبِكُغُورُنَ مَكْنَبَهُ مُتَوَخِّحًا إِلَى مَكْتَبِ اسْتِيْدِ سَاغْسَبِي.

عنده خفت لسيد سنا عسي لاشيقان رايره بحرارة، أخرج تلكعهورن من
خيه وبقه يعتقد بها مكنونه بحض أحد الكنة في شؤول القسوية آدين نعمل
معهم سنا عسي. وقد أكد سنا عسي هذا الأمر، واصاف أنه على استعداد
لمرافقة تلكعهورن إلى مكان إقامته في رب السيد كروك

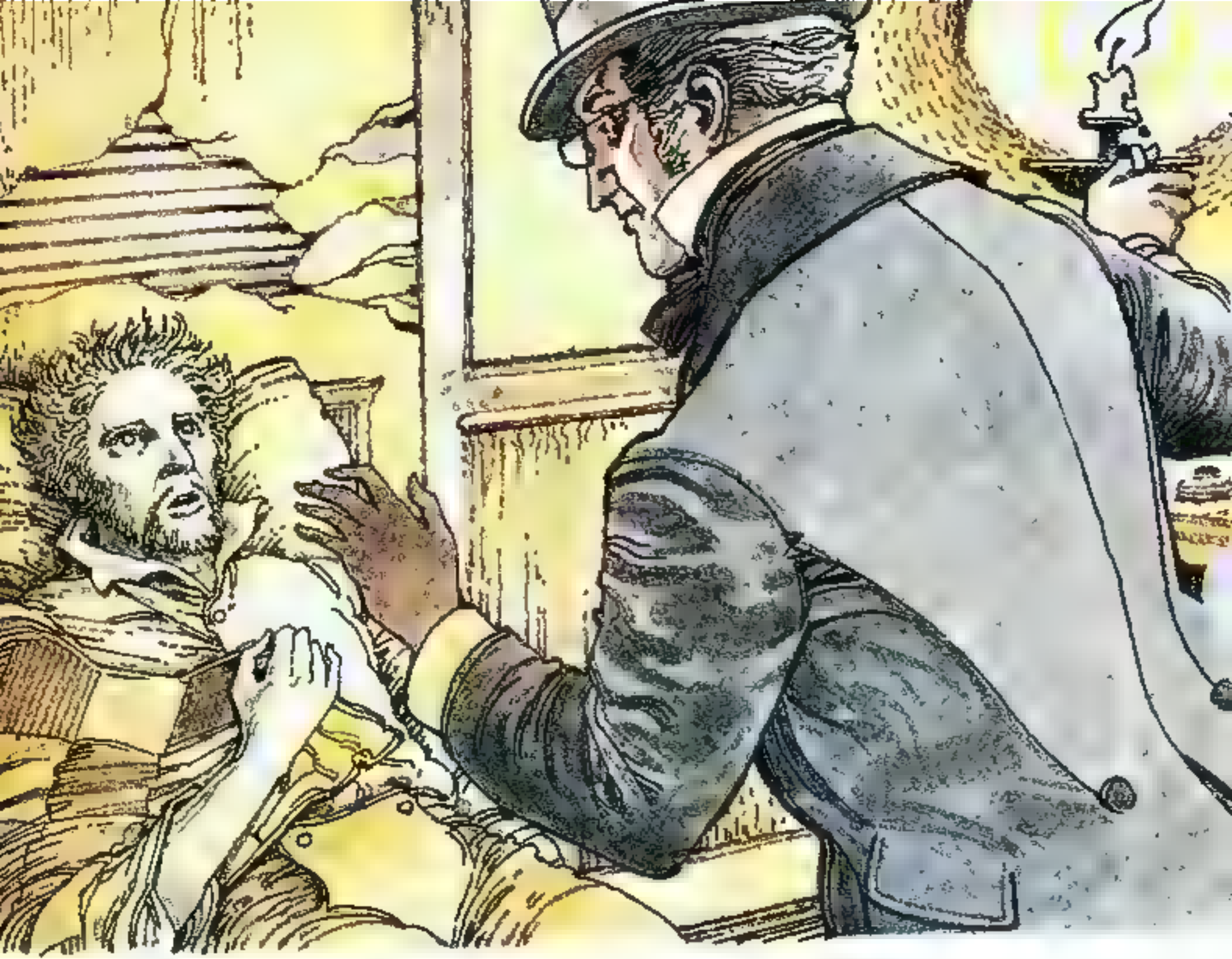
قال تلكعهورن لدى وصولهم أمام الخبني: «شكراً لك يا سيدي. لن أدخل
الآن إلى لقاء» وفتروا الرخلا، لكن الأستاذ تلكعهورن عاد بعد قليل،
وضعد مع السيد كروك إلى الدور الذي، ثم وقفا أمام باب داري وقرعا الباب
مرتين.

ولما لم يسمعا جواباً، دفع المحامي الباب فوجد نفسه داخل غرفة مظلمة
عقبة تفوح منها رائحة الأفيون الكريهة

نصر تلكعهورن إلى اشربير المفضل ليموويد فرأى عليه رخلاً، وصاح به،
أكنه له يبحث أنه انطماط لسمعة بما أغلق الباب، فتررت في لظلام غيب
الرخل الكئيب مفروختي. وحاول يقاطعه، لكنه كان مناً

وقف كروك مذهولاً، وحاء الأسة فلايت مدعورة، ثم استدعني صيت
وعاينه فعلن وفنه رسماً

وصل لسيد سنا عسي بعد قليل، لكنه لم تستطع أن يعطي فكرة عن
شخصيته. ثم حضر محقق، وشحوب اعدد من شهود لم تلقى عدائهم
أي صوء على هوية المقيد وحتى الصبي المسكين حو، الذي يعمل
كتاساً، لم تعرف عنه سوى أنه كان مثله إنساناً وحيداً، وأنه كان
يخسه دائماً بلطف.



وَمَعَ أَنَّ حَوْ كَانَ فَتًى بَائِسًا حَاجِلًا، إِلَّا أَنَّهُ دَهَتْ وَحِيدًا إِلَى الْمَقَرَّةِ
الْمُوجِشَةِ حَيْثُ دُفِنَ ذَلِكَ الرَّحُلُ الْمَحْهُورُ، وَأَخَذَ مِكَسَّتَهُ وَشَرَعَ يَكُفُّ مَدْخَلَ
الْمَقَرَّةِ وَهُوَ يُرَدِّدُ: «لَقَدْ كَانَ لَطِيفًا مَعِي».

لَمَّا عَادَ الْأُسْتَاذُ تَلِكْمُغُورُ إِلَى «تَشْسُنِي وَلد» أَحْتَرَّ السَّيْرَ لِيَسْتَرِ دِيدْلُوكَ
وَزَوْجَتَهُ الْقِصَّةَ كُلَّهَا. وَلَمْ يَقْهَمِ السَّيْرَ لِيَسْتَرِ سَبَبَ اهْتِمَامِ اللَّيْذِيِّ دِيدْلُوكَ بِقِصَّةِ
هَذَا النَّائِسِ، وَظَلَّتْ إِفْهَامُ الْمَوْصُوعِ لِأَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِأَسْرِ ذَوِي مَكَانِهِ الْجَمَاعِيَّةِ
وَصِيعَةٍ.

قِصَّةُ إِسْتَرْ ٥: سِرٌّ غَيْرُ خَفِيِّ.

كُنَّا دَائِمًا نَتَحَدَّثُ حَوْرَ مُسْتَقْبَلِ رِيْشَارْدَ وَنَوْعِ لَعْمَلِ اَلَّذِي يَتَوَي اَمْتِهَانَهُ
فِي الْمُسْتَقْبَلِ، اِلَى اَنْ حَاءَ يَوْمٌ قَرَّرَ فِيهِ نَّهْ يُوَدُّ اَنْ يُصْبِحَ طَبِيبٌ

وَلَمَّا خَصِرَ وَلِيٌّ اَمْرِي عَلَى اِدْبِ مِ لِقَاصِي، ذَهَبْنَا اَنَا وَادَا وَرِيْشَارْدَ
وَالسَّيِّدُ حَارْتِدَائِسِ اِلَى لَنْدُنْ، لِوَضْعِ رِيْشَارْدَ تَحْتَ رِعَاةِ وَاِشْرَافِ الدُّكْتُورِ
بَايْنَهُمَ نَادِحِرْ

اَقْصَبْتُ فِي سَدَنِ بَضْعَةِ اَسْبِيعَ، رُزْمًا حَلَالَهَا كُلَّ مَعَالِمِهَا، وَذَهَبْنَا اِلَى اَهَمِّ
مَسَارِجِهَا كُنْتُ فَتْرَةً مُمْبِعَةً بَهِيحَةً مَعَ اَنِّي اضْطُرَرْتُ اِلَى تَحْمُلِ وُحُوْدِ السَّيِّدِ
عَوِيي اَلَّذِي رَاقَفَ اِلَى الْمَسْرَحِ عِذَّةَ مَرَاتٍ، وَلَمْ اُعْتَرَّ عَنِ انْزِعَاجِي لِأَيِّ لَمْ اُرِدْ
اَنْ اُغْضِ عَنِ الْاَحْرِيْنَ سَعَادَتَهُمْ.

لَا حِطْتُ تَامِي الْمَخِئَةِ الْمُتَشَدِّلَةَ بَيْنَ آدَا وَرِيْشَارْدَ، لِذَلِكَ كَانَتْ آدَا تَمُرُّ فِي



فَرَاتٍ صُمْتُ خَرِيَّةً لَمَّا أَخَذَ مَوْعِدُ عَوْدَتِنَا إِلَى «بَيْتِ هَدُوس» تَقَرَّبْتُ وَلَمْ
أَفَاحاً عِنْدَمَا هَمَسْتُ آدَا السَّرَّ فِي أُذُنِي، وَهُوَ أَنَّ رِيشارْدَ نُحِبُّهَا كَثِيرًا، وَأَنَّهَا يُبَادِلُهُ
هَذَا الْحُبَّ مِنْ كُلِّ قَلْبِهَا. فَأَحْرَنْتُهَا أَنِّي قَدْ لَاحَظْتُ ذَلِكَ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ
السَّيِّدَ جَارْتِدايسَ قَدْ لَاحَظَهُ أَيْضًا

كَانَ الْعِشَاءُ ذَلِكَ اللَّيْلَةَ عِشَاءً عَائِلِيًّا حَمِيمًا جَمَعَتِ كُلُّهَا وَكَانَ مَعَهَا شَخْصٌ
آخَرٌ يَعْمَلُ طَبِيبًا. وَلَمَّا سَأَلْتَنِي آدَا عَنْ انْطِبَاعِي عَنْهُ قُلْتُ لَهَا: «إِنِّي أَرَاهُ إِنْسَانًا
مُتَرَنِّمًا، حَسَنَ الْمَظْهَرِ وَالسَّلُوكِ.»

الْمَرْأَةُ الْغَامِضَةُ

كَانَتْ اللَّيْذِي دِيدْلُوكَ كَثِيرَةً التَّنْقِيلِ، فَبِالْأَمْسِ كَانَتْ فِي «تَشِيشِنِي وُلْد»، أَمَّا
الْيَوْمَ فَهِيَ فِي بَيْتِهَا فِي الْمَدِينَةِ، وَمَنْ يَدْرِي فَقَدْ تَذَهَّبَتْ عَدَا إِلَى خَارِجِ ابِلَادِ.
لَقَدْ انْتَقَلَتِ الْيَوْمَ فَجَاءَةً إِلَى الْمَدِينَةِ بِالرَّعْمِ مِنْ أَنَّ رَوْجَهَا السَّيْرَ لِيَسْتَبْرَ طَرِخُ
الْبِرَاشِ لِأَنَّ قَدَمَيْهِ لَمْ تَقْوِيَا عَلَى الْوُقُوفِ بِسَبَبِ الْأَمْرِ دَاءِ الْمَصَاصِ



لَكِنْ مَا هِيَ الْعَلَاقَةُ الَّتِي تَرْتِطُ بَيْنَ «تَشْنِي وَاد» فِي لُكُولُشِرَ وَالسَّيْتِ فِي
نَدَب وَمَكَبِ بِقَامَةِ حَوْ ذَلِكَ الْكَدَسِ اسَائِسِ

كَانَ حَوْ يَكْسُ طَرِيقُهُ سَحَابَةٌ يَوْمَهُ عَيْرَ عَالِمٍ بِهَدِهِ الْعَلَاقَةُ، إِذَا كَانَتْ
مَوْحُوْدَةً أَضَلًّا وَحَوْ هَذَا يَعِيشُ فِي حَيٍّ حَرَبٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَدِينَةِ إِنَّهُ رُقُوقُ
أَسْوَدُ نَكْتُطُ عَلَى جَانِبَيْهِ نُيُوتٌ حَقِيرَةٌ تَحْرِفُهَا مِيَاهُ الْأَمْصَارِ وَيُعَشِّشُ فِيهَا الْحَوُغُ
وَالْمَرَصُّ.

كَانَ حَوْ عَصْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ نَجْرُ نَفْسِهِ وَرَاءَ مَكْسِبِهِ فِي ذَلِكَ الشَّرْعِ
الْمُكْفَهَرِ، عِنْدَمَا اقْتَرَبَتْ مِنْهُ امْرَأَةٌ. كَانَ وَحْهَهَا مُعْطًى بِبَعَابٍ، وَكَانَتْ تَرْتَدِي
نُوءًا نَسْطًا كَالَّذِي تَرْتَدِيهِ الْحَدِثَاتُ، لَكِنْ ضَرِيقُهُ مِشِينَهَا كَانَتْ أَقْرَبَ إِلَى
شُمُوحٍ وَكِبَرٍ مِنَ السَّيِّدَاتِ السَّيْلَاتِ. بَذَنَتْ وَسَأَلَتْهُ عَمَّا إِذَا كَانَ هُوَ الصَّبِيُّ الَّذِي
اسْتَحْوَنَهُ الْمُحَقَّقُ

فَاجَبَهَا حَوْ بِسُؤَالٍ. «هَلْ تَقْصِدِينَ التَّحْقِيقَ حَوْنِ الرَّحْلِ الْبَدِيِّ مَات؟»
فَقَالَتْ «أَخِلُّ أَخِلُّ. أَخْفِضِي صَوْتَكَ... هَلْ بُمَكِثُ أَنْ تَدُلِّي عَنِّي كُلَّ الْأُمُكَةِ
الْمُتَعَمِّقَةِ بِقَضِيَّةِ هَذَا الرَّحْلِ؟ حَيْثُ كَانَ عَمَلُ، وَحَيْثُ مَاتَ، وَحَيْثُ دُفِنَ هَلْ
تَعْرِفُ أَيْنَ دُفِنَ؟»

وَبِمَا أَنَّ حَوْ كَانَ يَعْرِفُ هَذِهِ الْأُمُكَةَ، فَقَدْ قَادَ الْمَرْأَةَ إِلَى مَكْتَبِ السَّيِّدِ
سَاعَسِي، وَإِلَى مَخْرَجِ كَرُوكِ لِبُوثَائِي وَارْتَحَاجَ، ثُمَّ إِلَى الْمَقْرَةِ.

وَقَفَتْ عِنْدَ اسْوَابَةِ وَقَالَ لَهَا «قَبْرُهُ هُنَا، أَتَرَيْنَهُ؟ فَوْقَ كُومَةِ الْعِطَامِ بِلَدِّكَ.
عَبْدُ اضْطَرُّوا إِلَى الْوُقُوفِ عَلَيْهَا لِإِصَالِهِ... هَلْ تَرَيْنَ ذَلِكَ الْحُرْدَ؟ لَقَدْ
هَرَبَ!» وَغَمَقَتْ قَائِلَةً «يَا لِلْهَوْلِ! إِنَّ هَذَا الْمَكَانَ لَا يَلِيقُ بِحُرْمَةِ الْمَوْتَى».
تَعَجَّبَ حَوْ مِنْ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الَّتِي دَبَّتْ مِنْهُ، وَتَرَعَتْ قُدْرَهَا لِتَأْخُذَ مِنْ حَقْبَتَيْهَا



الحمد لله الذي جعل في هذه الدنيا ما لا يحصى من
النعمة والرحمة والبركة والفضل والكرامات

كَانَتْ حَدَّثَنِي أَنَّ وَاوَدَا فِي «بَيْتِ هَاوُس» هَائَةً وَكَانَتْ تَلْقَى الرِّسَائِلَ بِسَيِّمَرٍ
مِنْ رِيْشَارْد. وَكَانَتْ إِذَا تُسَطَّرَ لَهُ رِسَالَةٌ كُلَّ يَوْمٍ لَكِنْ وَلِيَّ أَمْرِي تَلْقَى، صَاحِ
أَخْبِرَ، أَيْتَمَ، رِسَالَةً مِنْ الدُّكْتُورِ مَادُحِرَ، أَخْبَرَهُ فِيهَا أَنَّ رِيْشَارْدَ لَهُ يَكُنْ مُعَدًّا
بِدِرَاسِهِ مِهْمَةِ الطَّبِّ

نَوَّحَهَا إِلَى لُودِنَ، فِي لِيَوْمٍ بَعَثَ وَقَدْ تَأَكَّدَ لَهَا الْأَمْرَ، دُاعِلَنَ رِيْشَارْدَ أَنَّهُ
يُفَضِّلُ دِرَاسَةَ الْقِسْوِ، وَمَعَ أَنَّ وَلِيَّ أَمْرِي حَرِّ لِهَذَا الثَّقَلِ، إِلَّا أَنَّهُ وَاحِدَةٌ
رِيْشَارْدَ بِتَفْهِمٍ وَمَحَنَةٍ.

لَمْ أَتَمَّ يَلِكِ اللَّيْنَةَ. وَلَمَّا رَلْتُ إِلَى عُرْفَةِ الْمَكْتَبِ لِأُخَصِّرَ شَيْئًا كُنْتُ قَدْ
نَسِيتُهُ هُنَاكَ، فَوَجِئْتُ بِوَلِيِّ أَمْرِي جَسَدٍ وَحِيدًا، وَكَانَ غَارِقًا فِي الدَّامِ
حَوَّلْتُ النَّحْصَ مِنْ شِدَّةِ قَفْهِ عَلَى مَقْصِرِ رِيْشَارْدَ. وَقَدْ وَخَّيْتُ إِذْ أَعْلَنَ أَنَّهُ
كَانَ يُعَكِّرُ بِأَمْرِي وَأَنَّهُ قَرَّرَ أَنْ يُخْبِرَنِي مَا يَعْرِفُهُ عَنْ مَاضِيٍّ:

ذَكَرَ لِي أَنَّهُ كَانَ، قَبْلَ ذَلِكَ بِسَنَ سَوَابِ، قَدْ نَقَى رِسَالَةً أُخْبِرَ فِيهَا بِأَنَّ
هَذِهِ فَتَاةٌ يَتِيمَةٌ فِي السَّابِئَةِ عَشْرَةِ مِنْ عُمْرِهَا سَتُرْكَ وَحْدَةً بَعْدَ وَوَدَةِ كَانِيَةٍ
لِلرِّسَالَةِ. وَظَلَمْتُ مِنْهُ الْمَكْرَمَ بِأَكْمَالِ الْمُهَمَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَصْطَلِعُ بِهَا هِيَ. كَانَ
هَذَا كُلُّهُ مَعْرِفَةً غَنِيًّا. وَلَمَّا أَخْبَرْتُهُ عَنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ الْمَاسِيَةِ الَّتِي قِيلَتْ لِي
يَوْمَ عِيدِ مِيلَادِي عِنْدَمَا كُنْتُ صَفْنَةً، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُفَسِّرَ مَعْنَى ذَلِكَ الْقَوْلِ
وَحَقِيقَتَهُ ثُمَّ أَحْدَثَ يَدَهُ وَقَلَّبَهَا، وَغَرَّتْ عَنْ شُكْرِي الْعَمِيقِ نَبْهَ نَعَالِي وَلِجَائِيهِ
أَنِّي وَصَلْتُ إِلَى رِعَايَةِ رَحْلِ نَيْلٍ مِثْلِهِ

حَدَّثَنَا، فِي الْيَوْمِ الْتَّامِي، رَايِرُ هُوَ الطَّيِّبُ بَعَثَهُ الَّذِي شَارَكَ فِي ذَلِكَ

العشاء العائليّ الحميم قبل بضعة أشهر إنه الدكتور وذكورب.

أحبر الدكتور وذكورب أنه كان سيسافر في رحلة طويلة جدًا لأنه سيعمل طبيبًا لسفينة وقد أکبرنا إقامته لأن ذلك العمل مضمّن.

شغلت نفسي طوال اليوم بالعمل في أرحاء المنزل. وفي الليل جاءت آدا إلى غرفتي ووضعت في ندي باقة أزهار صغيرة، وقالت متسبمة: «إنّ أخذهم قد تركها لك!».

قصة إستر ٧: تشسني ولد

نعد أن تمّ استقرار رينشارد في مهنته الحديدية، وضت جهده على حلّ العاز قصيّة حارنڊايس المضیة، عاذرًا لند، وتوجّها أنا وادا مع وليّ أمري إلى ليكولشر للإقامة عند صديق حميم له هو السيّد ثويثورن.



سَمِعْتُ نَسْدَ تُوَيْتُورْ عِنْدَ وَصُوبِ الْغُرْيَةِ، وَوَدَّ إِلَى مَرْأَةٍ وَفِي الْمَطَرِ
ذَلِكُ عَلَى "تَشْسِي وَنْد" ذَلِكَ الْبَيْتِ الْحَمِيلِ خَبِثَ يُقِيمُ السَّيْرَ وَاللَّيْدِي دِيدْلُوكَ.
صَبَحَ يَوْمَ الْأَحَدِ ذَهَبْنَا إِلَى الْكَيْسَةِ. وَقَبْلَ نَدَاءِ الصَّلَاةِ سَمِعْتُ أَصْوَاتَ مَنْ
عِنْدَ الْمَدْحَلِ لَمَّا وَصَلَ السَّيْرَ وَاللَّيْدِي دِيدْلُوكَ، فَوَقَفْتُ أَنْظُرَ إِلَيْهِمَا

إِنِّي لَرَأَيْتُ، مَا خَبِثُ، دَقَّتْ فِي الْمَتَلَا حِقَّةٌ إِذْ وَفَعْتُ غُبَايَ عَلَى عَيْنِي
بَيْتَ السَّيِّدَةِ الْحَدَانَةِ، فَأَحْسَنْتُ أَتَّهَمَا تَصَدَّرَ حَاةٌ وَأَسِيرَانِ غَيْبِي.

لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُ اللَّيْدِي دِيدْلُوكَ سَابِقًا، وَمَعَ ذَلِكَ بَدَأَ وَخْهَهَا مَالُوفًا. وَمِنْ
دَوْبٍ أَنَّ أَحَدَ تَقْسِيرًا وَاصِحًا خَلَّتْ أَنَّ ذَلِكَ الْوَجْهَ أَشْنَهُ بِمِرَاةٍ مُحْطَمَةٍ ائْعَكَسَتْ
أَمَامِي كَسْرًا مِنْ دِكْرَتٍ قَدِيمَةٍ، فَأَثَرُ ائْمُوقَفْتُ ائْصْرَامِي. لَكِنْ - لِحُسْنِ حَظِّي
لَمْ يَلَا حِطُّ أَحَدٍ ذَلِكَ. وَلَمْ أَرِ اللَّيْدِي دِيدْلُوكَ، بَعْدَ ذَلِكَ، حَتَّى يَوْمِ السَّبْتِ.
الذَّالِي:

كُنْتُ سَمَشِي أَمَّا وَأَدَا مَعَ وَلِيِّ أَمْرِي، فَصَاحَتْ عَصِيصَةٌ مَطْرَةٌ، وَلَنَحْنُ إِلَى
كُوحِ الْحَارِسِ قُرْبَ عَاةِ تَشْسِي وَنْدٍ، وَخَلَسْنَا هُنَاكَ قُرْبَ الدَّيْبِ.

- أَلَيْسَ الْمَكَانُ مَكْشُوفًا وَمُعَرَّضًا لِلْمَطَرِ؟

كَلا يَا غَرِيزَتِي إِيْشْتَر

كَانَ هَذَا حَوَابَ آدَا. لَكِنِّي لَمْ أَكُنْ أَنَّ مَنْ طَرَحَ السُّؤَالَ. وَقَدْ ارْدَادَتْ دَقَاتُ
فَلْيَ عِنْدَمَا اسْتَدْرْتُ وَرَأَيْتُ اللَّيْدِي دِيدْلُوكَ وَرَائِي وَقَدْ وَصَعْتُ يَدَهَا عَلَى
مَقْعَدِي. نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَبَادَلَنِي الطَّرَةَ، ثُمَّ اتَّخَعْتُ نَحْوَ وَلِيِّ أَمْرِي، وَأَحَدًا
يَتَحَدَّثَانِ، وَسَمِعْتُ اللَّيْدِي دِيدْلُوكَ تُدَكِّرُهُ بِأُخْتِهَا ائْمُتَوَقَّةَ

وَعِيمَ خَلَسْنَا هُنَاكَ رَافِتِ الْمَضَرَ ائْمُنْهَمِرَ بِعَرَارَةٍ اسْتَعْدَدْتُ رِبَاطَةَ جَاشِي، ثُمَّ
لَا حِطُّ أَنَّ عَرَبَةً تَدْنُو مِنَ الْكُوحِ لَمَّا تَوَقَّعْتُ تَرَجَّجَتْ مِنْهَا شَاةٌ حَمِيلَةٌ وَامْرَأَةٌ



وَرَبَّيْنَاهُ قَدَسَ الْعِلَامُ وَتَقَرَّاتِ

عِنْدَ حَرَمِ شَجَرَةِ نَهْدِ نَبِيِّ دِينِكَ وَأَخْضَرِ نَبِيٍّ شَدِيدٍ عَلَى
 حُرَّةِ عَرَبِيَّةٍ لَا تُرْعَخُ عِنْدَ نَحْوِ نَبِيِّ دِينِكَ شَرٌّ مِنْ خُصَّةٍ وَفَدَتْ
 نَبِيَّ مُنْجَمَةٍ شُكْرًا - رَوْزًا - ثُمَّ اسْتَقَلَّتِ السَّيِّدَةُ الْعَرَبِيَّةُ مَعَ رَوْزًا.

كَانَ اسْمُ الْفَرَسِيَّةِ أَوْرَتُسَ، كَمَا خَبَرْنَا رَوْحَةَ الْحَارِسِ وَقَدْ فُوحِحْنَا
عِنْدَمَا رَأَيْنَا الْأَيْسَةَ أَوْرَتُسَ الْعَاضِنَةَ تَحْلُعُ حِذَاءَهَا وَتَدْحُو بِالْعَرَبَةِ سَيْرًا،
وَرَأْسُهَا مَرْفُوعٌ

سَأَلَ وَلِيُّ أَمْرِي «لِمَاذَا تَفْعَلُ ذَلِكَ؟» فَجَاءَ خَوَاتُ زَوْجِهِ الْحَارِسِ: «أَعْتَقَدُ
أَنَّهَا بِقَوْمٍ بِدَلِكِ يُشَرِّدُ الدَّمَ الَّذِي يَغْلِي فِي عُرْوِقِهَا الْآنَ!».

قِصَّةُ غَرِيبَةٍ

لَدَى السَّيِّدِ سَاعِيسِي مَعْلُومَاتٌ تُرِيدُ أَنْ تُقْلَهَا لِلْمُحَامِي الْأُسْتَاذِ
تَلَكِبْغُورُزْ، وَقَدْ قَدَّرَ أَنَّ الْمُحَامِي سَيَهْتَمُّ بِهَا لِأَنَّهَا تَتَعَبَّقُ بِمَوْضُوعٍ يُدْعَى
وَهُوَ مَقْلُ كَاتِبِ الشُّؤُورِ الْقَاوِيَّةِ

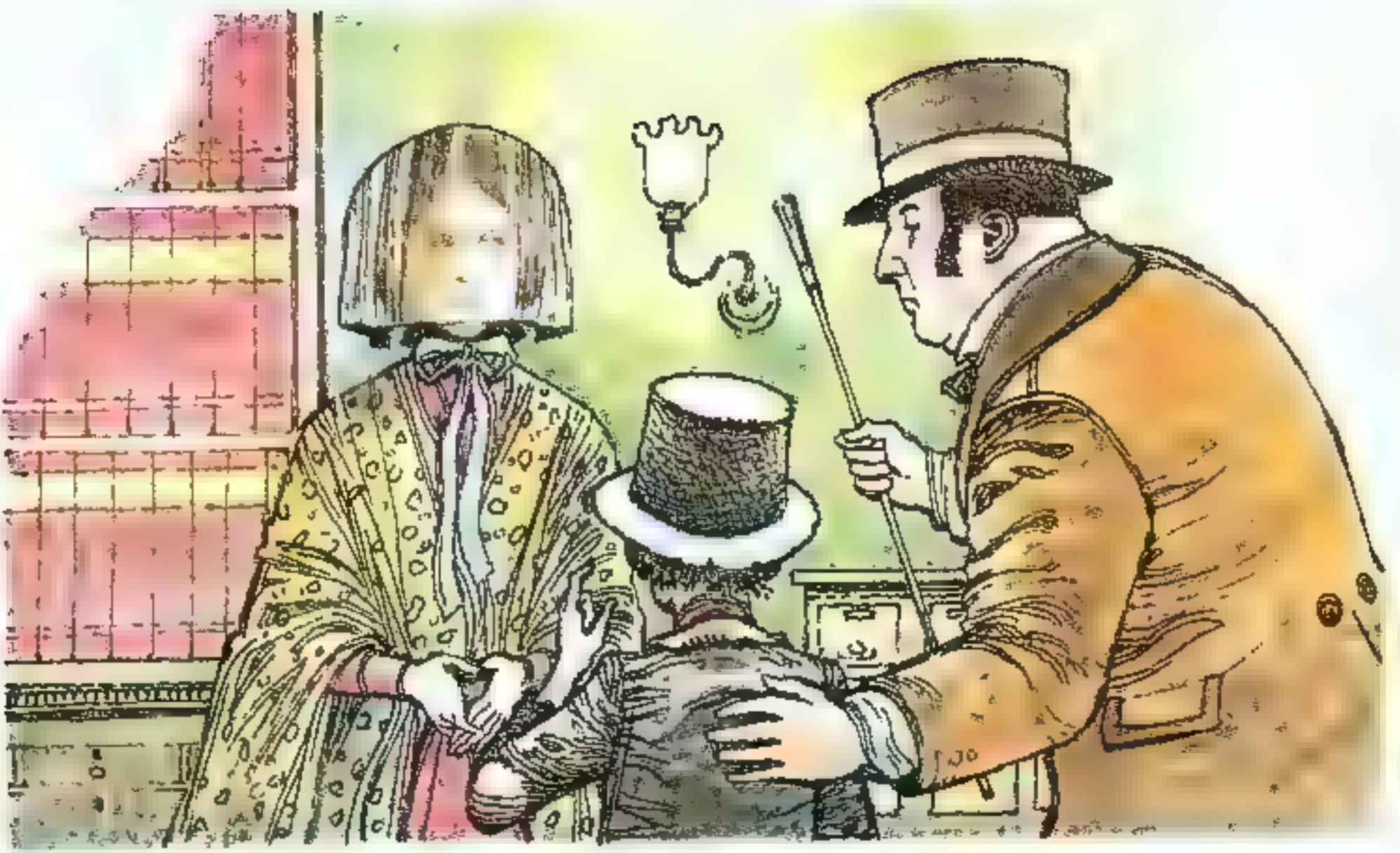
كَانَ السَّيِّدُ سَاعِيسِي يَسْأَلُ الشَّيْءَ عِنْدَمَا سَمِعَ أَصْوَاتَ جَنِيَّةٍ فِي الشَّارِعِ،
حَرَّاحَ فَرَأَى حَوَّاسِيَّسَ يَجْرُ سَهْ شَرْطِيٍّ أَوْ ذِ بَأَنَّهُ اضْطُرَّ لِلْإِقَاءِ الْقَبْضِ عَلَى جَوٍّ
فِي شَارِعِ هُولُورْزْ لِأَنَّهُ وَحْدَهُ مُتَشَرِّدًا وَمِمَّا رَآهُ عِنْدَهُ الشَّكُّ فِي أَمْرِهِ أَنَّهُ وَجَدَ
مَعَهُ نَعَصَ الْفَضْعِ الْقَدِيَّةِ

وَقَدْ تَذَكَّرَ حَوَّاسِيَّسَ أَنَّ السَّيِّدَ سَاعِيسِي كَانَ لَطِيفَ مَعَهُ جَلَالَ التَّخْفِيفِ وَنَقْدَهُ نَعَصَ
الْمَالِ، فَأَعْنَى أَنَّ السَّيِّدَ سَاعِيسِي سَيُسَاعِدُهُ وَاتَّقَى أَنْ زَحَلًا يُدْعَى السَّيِّدُ
عَوْبِي، وَهُوَ مُوَظَّفٌ فِي الْمَحْكَمَةِ، كَانَ مُوَحِدًا تَيْنَ حُمُورِ الْمُحْتَشِدِينَ،
فَأَعْنَى الشَّرْطِيَّ بِأَنَّهُ يَعْرِفُ السَّيِّدَ سَاعِيسِي وَيُمْكِنُهُ أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَيْهِ.

تَعَدَّ سَمَاعِ بَلَّتِ التَّفَصِيلَ نَعَهْدَ سَاعِيسِي بِالشَّرْطِيَّ بِأَنَّهُ يَكْفُلُ حَوَّاسِيَّسَ
الشَّرْطِيَّ عَنْ أَمْرِ السُّقُودِ الَّتِي بِخَوْرَةِ حَوَّاسِيَّسَ وَتَرَكَ أَمْرَهُ لِسَيِّدِ سَاعِيسِي.

أَثَارَ وُجُودِ الثُّقُودِ مَعَ جَوِ الْفَقِيرِ، نَبَاهَ السَّيِّدِ سَاعُوسِي وَسَحَبَ مِنَ الصَّبِيِّ
حُورَ قِصَّةٍ غَرِيبَةٍ وَخَذَ مِنَ الصَّرُورِيِّ إِضْلَاعَ الْأُسْتَاذِ نَكِيعُهُورُنْ عَنِّيهَا.
تَعَدَّ سَمْعُ الْقِصَّةِ صَبَتْ مَنَهُ بَلَكِيعُهُورُنْ أَصْصَحَابِ الْمُقَشِّشِ السَّيِّدِ بَاكِتِ مَعَهُ
يُتَشَعَّرُ عَنِّي حَوِ وَقَدْ فَعَلَ السَّيِّدُ سَاعُوسِي دَنُكْ تَعَدَّ أَنَّ بَانَ وَغَدَا بَا لَا يَتَغَرَّصُ
حَوِ لَأَيِّ صَرِيرٍ أَوْ أَدَى





في اليوم التالي، مرَّ السيّد بايك وأخَصَرَ مَنَّةَ حو أُدْجِلَ جو إلى حيثُ
 كانَ تَدْكِعُهمُورُ، وَقَدْ وَقَفْتُ فِي وَسْطِ العُرْفَةِ امْرَأَةٌ عَطَّتْ وَجْهَهَا بِنِغَابٍ
 صَاخَ حو فوراً: «إِنِّهَا هِيَ!»

مَرُّ؟

السَّيِّدَةُ! إِنِّهَا السَّيِّدَةُ الَّتِي أُعْطِيتُ النُّفُوزَ!

ثُمَّ أَضَافَ مُحْتَاراً مُتَرَدِّداً: «لا، لا. إِنِّهَا لَسْتُ هِيَ. فَيَدُّهَا لَيْسَتْ
 بَيَّضَاءَ، وَلَبْسُ فِي أَصْبِعَيْهَا حَوَاتِمُ، وَحَتَّى صَوْنُهَا مُحْتَبِفٌ! وَلَكِنْ هَذَا هُوَ
 النَّقَاتُ نَفْسُهُ وَاقْبَعَةُ نَفْسُهَا، وَالثَّوْتُ كَذَلِكَ.. تَمَدَّما كَيْتَكَ السَّيِّدَةُ!»

صُرِفَ حو نَعْدَ أَنْ أُعْطِيَ ثَلَاثَةَ تَبْلَابٍ، وَكُشِفَ النَّقَاتُ عَنْ وَجْهِ امْرَأَةٍ
 فَرَسِيَّةٍ قَاسِيَةٍ المِلامِحِ

قال لها الأستاذ نكعهورن : «شكرٌ يا آسنه أورتأس لقد كنتِ عونٌ كبيرٌ
لنا في موضوع رهبنا» وأجابت : «أرجو أن تتذكرك، يا سيدي، أنني الآن بلا
غمٍّ» فوعده نكعهورن خبراً، وانصرفت.

قِصَّةُ إِسْتِر - ٨ : خِيتَةُ الأَمَلِ

انْتَهَتْ إِقامَتنا عِنْدَ السَّيِّدِ بُوِيثورن نَعْدَ سِتَّةِ أَسابيعَ، كانَ رِيشارْدُ يَروُرُ
جِلالَها مِنْ وَقْتِ لإِحْرَ وفي زيارَتِهِ الثَّانِيَةِ أَعلَنَ أَنَّهُ غَيْرُ راضٍ عَنِ العَمَلِ
بِمَهَنَةِ المُحْفَوقِ، كَما كانَ مِنْ قَبْلُ غَيْرُ راضٍ عَنِ مِهَنَةِ الطَّبِّ

أُصِيبَ وَلِيِّ أُمْرِي بِخَبِيَّةِ أَمَلٍ كَثيرَةٍ هِذِهِ المَرَّةَ، وَأثارَ حُزنَ رِيشارْدَ عِندَما
أَحْزَنَهُ - بِكُلِّ وَصُوحٍ - أَنَّ عَلَيهِ الاِئْتِعادَ عَنِ التَّفْكيرِ بِالرَّواحِ مِنْ أَدَا قَبْلَ أَنْ
يَسْتَقِرَّ عَلَى وَطْئَةٍ. فَلَمَ يَحْدِ رِيشارْدُ بَدَأَ مِنَ الانْصِباحِ لِرَأْيِ وَلِيِّ أُمْرِي، لِكِبْرِ
العَلاقَةِ بَيْنَ الرَّحْلَيْنِ أَصْبَحَتْ، مُدْ دَاك، فَابْرَةُ وَكانَ أَيُّضاً مِمَّا أَثارَ قَلَقاً
خَمِيعاً انْشِغالُ رِيشارْدَ بِقَضِيَّةِ دَعْوَى حارْتِدايسَ، وَخُصوصاً وَلِيِّ أُمْرِي الَّذِي
يَعْرِفُ أَنَّ القَضِيَّةَ لا تَزالُ عَالِقَةً مُنْذُ أَيَّامِ خَدِّهِ الَّذِي عانى مِنْها كَثيراً، فَسَمَّى بَنَتَهُ
بِاسْمِ «بِيلِيك هَاؤُس» أَيِ البَيْتِ المُوحِشِ.

لِكِبْرِ رِيشارْدَ لَمْ يَتَفَهَّمْ حَقِيقَةَ مَخاوِفِنا، وَسَرَّعَانَ ما غادرَ البَيْتَ مُتَوَجِّهاً إِلى
ثُكَّةِ «دِيل» حَيْثُ انْحَرَطَ فِي المَدْرَسَةِ العَسْكَرِيَّةِ

لَمَ نَكُنْ يَوْمَ وَداعِهِ مُرِحاً فَقَدْ رَأَيْتُ عَرَنَةً فِيها السَّيِّدُ عوبي وَمَعَهُ سَيِّدَةٌ
مُتَحَنِّمَةٌ الوُحْهَ بِها السَّيِّدَةُ راثِيلُ النَعِيصَةُ، مُدْتَرَّةُ المِرْلِ لَدَى عَرَائِي

بَعْدَ رُؤُوبَتِها، أَخَذْتُ أَسايلَ نَفْسي : «ماذا يَفْعَلُ السَّيِّدُ عوبي بِضُحْبَتِها؟» وَلَمَ
يُزِرْ ائِرِعا جِي إِلا نَعْدَ ذَهِبَها

مُحاوَلات السَّيِّد غُوبِي

كَانَ السَّيِّر لِيَسْتَر يَقْرَأُ كَذَا فِي عُرْفِهِ لِمَكْتَبَةٍ مَمْرِيَةٍ فِي لُدُنْ، عِنْدَمَا أُغْلِلَ
وَصُورَ السَّيِّدُ غُوبِي لِمُقَابَلَةِ اللَّيْدِي دِيدْلُوكْ فَرَكَ السَّيِّر لِيَسْتَرِ الْعُرْفَةَ لِاعْتِقَادِهِ
أَنَّ غُوبِي هُوَ صَانِعُ الْأَحْبِيَةِ أَوْ الْحَيَاطِ أَوْ . .

وَشَدَوْ، مِنَ الْحَدِيثِ، أَنَّ غُوبِي كَانَ قَدْ رَاسَلَ اللَّيْدِي دِيدْلُوكْ فِي مُحَاوَلَتِهِ
لِيَجْمَعَ مَعْلُومَاتٍ غَيْرِ الْإِسْئَةِ إِيَّاسَرِ سَمَرْسُونِ الَّتِي لَاحِظَ أَنَّهَا تُشَبِّهُ اللَّيْدِي
دِيدْلُوكْ بِشَكْلِ لَا فِتٍ.

ظَلَّتِ اللَّيْدِي دِيدْلُوكْ صَامِتَةً فِيمَا تَنَاقَعَ غُوبِي حَدِيثُهُ مُعَرِّراً عَنْ أَمَلِهِ بِأَنَّهُ إِذَا
اسْتَطَاعَ إِثْبَاتَ قَرْنِهِ الْإِسْئَةِ سَمَرْسُونِ بِالْعَائِدَةِ أَذْهَلَهَا خُتْمًا فِي عِدَادِ الْمُسْتَفِيدِينَ
مِنْ فَصِيحَةِ حَارْتْدَابِسْ وَقَدْ يَذْفَعُهَا دَلِيلٌ إِلَى تَعْيِيرِ رَأْيِهَا وَقَبُولِ عَرْضِهِ بِالرَّوَّاحِ
مِنْهَا، وَهَذَا مَا كَانَتْ قَدْ رَفَضَتْهُ سَابِقًا

رَمَقَتْهُ اللَّيْدِي دِيدْلُوكْ بِبَصَرَةٍ وَهُوَ يُتَابَعُ حَدِيثُهُ قَالَتْ إِنَّ حُسْنَ خَطِّهِ قَادَهُ بِإِلْقَاءِ
امْرَأَةٍ كَانَتْ تَعْمَلُ عِنْدَ الْإِسْئَةِ دَرْبَارِي وَتَعْنِي بِالْطَّمْلَةِ إِيَّاسَرِ وَقَدْ عِيَمَ السَّيِّدُ
غُوبِي مِنَ السَّيِّدَةِ رَاتِيْبِلْ، مُدْرِرِهِ الْمَرْبِ، أَنَّ اسْمَ عَائِدَةِ إِيَّاسَرِ هُوَ هُودُونِ وَنَسَنَ
سَمَرْسُونِ ثُمَّ كَشَفَ أَنَّ اسْمَ كَبِيبِ الشُّوْوِي الْقَابُوسِيَّةِ الَّذِي تُؤَفِّي مَوْحَرًّا هُوَ
أَيْضًا السَّيِّدُ هُودُونِ، وَأَنَّ هُنَاكَ مَجْمُوعَةً مِنَ الرِّسَائِلِ قَدْ كُشِفَتْ قِرَاءَتُهَا السَّرَّ
الْعَامِصَ

كَانَ السَّيِّدُ غُوبِي يَأْمُرُ وَضَعَ يَدِهِ عَلَى هَذِهِ الرِّسَائِلِ وَعَرْضَهَا عَلَى اللَّيْدِي
دِيدْلُوكْ. لِذَلِكَ أُرْسِلَ صَدِيقًا لَهُ، هُوَ السَّيِّدُ وَيْقَلْ، إِلَى حَيْثُ كَانَ السَّيِّدُ هُودُونِ

يُقيمُ لِجَاحِلِ الحُصُولِ عَليها . وَقَدْ وَعَدَ اللّيدِي ديدُلوك بِأنَّهُ سَيأتِيها بِالجَحرِ
اليَقينِ بَعْدَ أَيّامٍ مَعْدودَةٍ

كَانَ عَويي ، عَلى سَداحَتِهِ ، صَادِقًا فِي مُحاولاتِهِ . فَاسْتَأْذَنَ لِلاتّصِرافِ إِلَى
مُتاعَةٍ امْمُوصوعِ ، وَأَخشى أَمامَ اللّيدِي ديدُلوك تَرَكَ إِيّاها فِي أَشدِّ حَالاتِ
الحَيرَةِ والأَسى ، فَارْتَمَتْ عَلى رُكبتَيها وَأَظَلَقَتْ صَرخَةً مِنَ القَلْبِ : «أَو يا ابْنَتِي
الحَبيبَةُ!»



أَصِلْ لَأَنْ إِلَى جُرْءٍ مِنْ فِصَّتِي لَا أَحْتُ الْإِطَالَةَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ :

مُنْذُ مَوْتِ تِلْكَ الطُّفْلَةِ الْمُسْكِيَةِ، أَخَذْتُ أَنْتَرَدُّدُ مَعَ إِذَا عَنِ ذَلِكَ الْمَرْصِ
الْمَوَاسِدِ أَهْبِيهِ وَمَسْعَدِيهِمْ فَدَرِ الْإِمْكَارِ وَقَدْ دَهَبْتُ يَوْمًا وَخُدِي لِأَنَّ إِذَا
لَارَمَتْ الْيَتِمْ بَصْرًا لِإِصَابَتِهَا بِرُكْمٍ كَأَنَّ أُمِّهِ كُوحٍ حَيْبِي وَلَدٌ هَرَبِلٌ بِأَيْسٍ
مُتَمَدِّدٌ عَنِ الْأَرْضِ، وَقَدْ تَرَاحَعَ لَمَّا رَأَيْتِي وَنَمَتَهُ كَلِمَاتٍ لَمْ أَفْهَمَهَا

تَقَدَّمَتْ مِنْهُ بِسُرْعَةٍ وَهَمِّي لِوَحِيدٍ نَقَلَهُ إِلَى مَكَارٍ دَائِيٍّ وَالتَّخْمِيْفُ مِنْ حِدَّةِ
الْحُمَّى الَّتِي تُعَاسِي مِنْهَا، مَعَ عِلْمِي أَنَّ مَرْصَهُ شَدِيدٌ وَشِفَاءُهُ اسْمٌ شَيْءٌ
مُسْتَحِيلٌ

نَعِنْتُ الصَّبِيَّ الْمُسْكِينَ إِلَى مَرَلٍ وَوَصَعْتُهُ فِي الْعُرْفَةِ الدَّافِئَةِ الْمُحَوَّزَةِ
لِلْإِسْطِظْلِ، لَكِنَّهُ فِي صَاحِ الْيَوْمِ الدَّلِيِّ لَمْ يَكُنْ هُكَ، رَئِمَا لِأَنَّهُ اعْتَادَ التَّشَرُّدَ
وَعَدَمَ الْبَقَاءِ فِي مَكَارٍ وَاحِدَةٍ مُدَّةً طَوِيلَةً. وَقَدْ تَرَكَ أَثْرًا لَا يُمَحَى فِي مَسَاءِ ذَلِكَ
الْيَوْمِ شَعْرَتٌ بِأَنْتِي مَرِيضَةً.

دَهَبْتُ إِلَى عُرْفِي، وَاسْتَدْعَيْتُ خَادِمَتِي، وَخَعَلْتُهَا تَعْدِي، بِكُنْ إِحْلَاصٍ،
عَدَمَ اسْتِمَاحِ لُغْرِيرِهِ إِذَا بَرُّوْنِي أَوْ الشُّؤْمُ مِنِّي مَهْمًا كَانَ لَسَبْتُ. وَقَدْ وَعَدْتَنِي
سَمِيدَ ذَلِكَ وَهِيَ عَارِفَةٌ فِي الْكُءِ ثُمَّ صَلَّيْتُ مِنْهَا أَنْ يَحْلِسَ قُرْبِي وَتُمْسِكَ يَدِي
لَأَنْتِي أَحْسَنْتُ أَنَّ الْعُرْفَةَ بَرْدَادُ ظُلْمَةٍ. بَعْدَ ذَلِكَ لَمْ أَعُدْ أَرَى شَيْئًا

تَقَبَّيْتُ مَرِيضَةً طَرِيحَةً الْهَرَاشِ عِدَّةَ أُسَابِيْعٍ، لَمْ أَرَ فِيهَا سِوَى دُكْرَاتٍ فِي
حَاطِرِي، وَكُنْتُ أَسْمَعُ إِذَا الْمُسْكِيَةُ تَنَكَّى حَارِخَ بَابِي لَيْلًا نَهَارًا، وَتَصْرُخُ مُتَهَمَةً
بِأَيِّ بِالْقِسْوَةِ وَالْكَرَاهِيَّةِ، وَلَكِنْ خَادِمَتِي وَفَتْ بِوَعْدِهَا



أَحَدُ الْعَاقِبَةِ تَعُودُ إِلَيَّ تَذْرِيحًا وَكَأَنَّ وَلِيِّ أَمْرِي يَرُورِي يَوْمِيًّا، وَهَذَا مَا
كَانَ يُنَدِّدُ عَنِّي الْحُرُونَ وَالْوَحْشَةَ. وَقَدْ مَرَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِعَمَةٍ كَثْرَى، إِذْ عَادَ إِلَيَّ
تَصْرِي لِكِرِّ الْمَرَضِ تَرَكَ أَثَرُهُ نُدُوبًا عَلَى وَجْهِهِ.

رُحْتُ أَعَزِّي نَفْسِي بِإِخْلَاصٍ وَلِيِّ أَمْرِي وَمُواصَلَتِهِ رِعَايَتِي، وَقَدْ كُنْتُ لِمَحَبَّتِهِ
وَعَظَمَتِهِ الْقَضْلُ فِي إِمْدَادِي بِالشَّجَاعَةِ وَالْحَقِيقَةِ هِيَ أَنَّ الْحَمِيعَ عَامِلُونِي بِمَحَبَّةٍ
وَإِخْلَاصٍ فَقَدْ حَادَتْ حِينِي مَرَّاتٍ عَدِيدَةً لِتَظْمِينٍ إِلَى تَحْسُنِ صِحَّتِي، وَذَكَرْتُ
مَرَّةً أَنَّ سَيِّدَةً سَأَلَتْ عَنِّي وَأَخَذَتْ مِنِّي كِتَابًا، فَقَدَرْتُ أَنْ أَتَكُونَ أَدَا قَدْ
أَحَدْتُ الْمِثْلَ وَأَنَّ بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ مِنْ سَحْرِ خِيَالِ حِينِي

وَقَدْ تَسَمَّيْتُ يَوْمًا رِسَالَةً مِنْ أَسِيدِ بُوَيْثُورٍ يَدْعُونِي فِيهَا لِقَاءٍ فَرَّةٍ مِنَ
الْقَاهَةِ فِي مَرَلِهِ فَقَبِلْتُ تِلْكَ الدَّعْوَةَ الْكَرِيمَةَ فَوْرًا.

شُكْرُكَ الْأُسْتَاذَ تَلْكِنْعُهُورُنْ

أَصِيبَ لِسَيْدٍ عَوْبِي بِحَيَّةِ أَمَلٍ، إِذْ شَتَّ حَرِيقُ هِي مَحْرَبِ كَرُوكِ كَانِ مِنْ
تَتِيحِهِ وَفُهُ السَّيِّدِ كَرُوكِ نَفْسِهِ.

لَمْ يَعْذُ بِلَا مَكَابِ إِقْنَاعِ السَّيِّدِ وَيَقُلْ بِالْبَقَاءِ هُيَاكَ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، فَإِنَّ أَحَدَ
أَقْرَبِ كَرُوكِ قَدْ وَرَثَ الْمَحْزَنَ وَعَمَلَ مَعُونَهُ الْأُسْتَاذَ تَلْكِنْعُهُورُنْ عَلَى الْحُصُونِ
عَلَى كُلِّ الْمُسْتَنَدَاتِ وَالْمُمْتَلَكَاتِ الشَّخْصِيَّةِ الْعَائِدَةِ لِلْمَرْحُومِ.

لِذَلِكَ لَمْ يَحْذِ عَوْبِي نَدًّا مِنْ رِبْرَةِ اللَّيْدِي دِيدْلُوكِ، وَاحْهَهَا الْمَشْكِيْنُ وَهُوَ
مُكْتَبِتٌ، وَأَعْلَمَهَا بِأَنَّ الرِّسَالِ الْتِي كَانَتْ قَدْ حَدَّثَهَا عَنْهَا سَابِقًا التَّهْمَتُهَا النَّارُ
لَمْ تُحِبِ اللَّيْدِي دِيدْلُوكِ، وَإِنَّمَا زَمَقَتْهُ بِنَظَرَةٍ، وَلَمْ يَلَا جُطَّ، لِحَيَّتِهِ وَارْتِيَاكِهِ،
أَنَّ عَيْتِيهَا سَمَانِ عَمَّ فِي نَفْسِهَا مِنْ رَاحَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ دَخَلَ الْأُسْتَاذُ تَلْكِنْعُهُورُنْ إِلَى عُرْفِهِ الْمَكْتَبَةِ، فَتَقَابَلَ وَجْهُهُ
وَوَجْهَ غَوْبِي وَهُوَ يُغَادِرُ الْمَكَانَ. نَظَرَ تَلْكِنْعُهُورُنْ إِلَى السَّيِّدَةِ بَصَرَةً دَاتِ مَعْرِى،
ثُمَّ تَوَحَّهَ إِلَى سِتْرَةِ الدَّوْدَةِ وَرَفَعَهَا قَلْبًا بِصِرًّا إِلَى الْحَارِجِ مَذْفُوعًا بِشَكِّهِ
وَارْتِيَاكِهِ، وَرَأَى السَّيِّدَ عَوْبِي يَتَنَعَّدُ، ثُمَّ أُنْزِلَهَا

نَعْدَ قَلِيلٍ نَزَلَ تَلْكِنْعُهُورُنْ مَعَ اللَّيْدِي دِيدْلُوكِ وَرَافَقَهَا حَتَّى عَرَبَتَهَا، وَعَادَ
وَهُوَ يَحُكُّ رَأْسَهُ مُتَأَمِّلًا، ثُمَّ قَضَى مَسَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مُطَرِّقًا مُتَأَمِّلًا.

قِصَّةُ إِسْتَر - ١٠ : النُّوحُ بِالسَّرِّ

إِسْتَفْلْتُ أَنْ وَحْدِمَتِي إِلَى مَنْزِلِ السَّيِّدِ نُوبُشُورُنْ وَبِمَا أَنِّي كُنْتُ أَنُوي أَنْ
أُسْتَرِدَّ الْمَرْيَدَ مِنَ الْعَافِيَةِ قُلْ أَنْ تَنْصَمَّ إِلَيَّ إِذَا، أَمْضَيْتُ مَعَ حَادِمَتِي عِدَّةَ أَيَّامٍ

أَمَلًا رِثِيًّا بِهَوَاءِ النَّقِيِّ، فَكُنَّا نَتَمَشَّى فِي الْمُرُوحِ الْحَصْرَاءِ، وَنُمرُّ بِالْأَكْوَاحِ
الصَّعِيرَةِ الْمُتَشْرِعَةِ فِي بَنَكَ الْمِصْقَةِ، أَوْ نَجِسُ تَحْتَ الْأَشْحَارِ فِي عَانَةِ التَّشْنِي
وُلْدِ

كُنْتُ مَرَّةً أَرْتَاخُ هُنَاكَ نَعْدَ زُرْهَةٍ طَوِيلَةٍ، فَلَمَحْتُ إِنْسَانًا آتِيًا مِنْ نَعِيدِ بَيْنِ
الْأَشْحَارِ وَلَمَّا أَذْرَكْتُ أَنَّ الْآتِيَّ هُوَ اللَّيْدي دِيدْلُوكُ فُوجِئْتُ وَلَا أُسْتَطِيعُ أَنْ
أَصِفَ حَقِيقَةً مَا أَحْسَسْتُ بِهِ عِنْدَمَا رَأَيْتُ يَدَهَا مِندِيلِي، ذَاكَ الْمِندِيلَ الَّذِي كُنْتُ
قَدْ غَطَّيْتُ بِهِ ابْنَةَ جِيبي.

تَقَدَّمْتُ اللَّيْدي دِيدْلُوكُ مِنِّي وَصَمَّيْتُ إِلَى صَدْرِهَا وَقَبَّيْتُ، وَأَخَذْتُ تَتَكِي
ثُمَّ خَشَتْ عَلَى رُكْنَيْهَا وَقَالَتْ: «يَا ابْنَتِي الْحَبِيبَةَ! أَنَا أُمُّكَ الشَّقِيقَةُ التَّجَسُّةُ» عِنْدِي
فَاضِرَ قَلْبِي بِالْمَحَنَةِ نَحْوَهَا، وَحَمِدْتُ اللَّهَ عَلَى التَّغْيِيرِ الَّذِي كَانَ قَدْ طَرَأَ عَلَى
وَجْهِهِ مُؤَخَّرًا لِأَنَّهُ أُنْعَدَ مَظْهَرُ الشَّيْءِ يَسَا



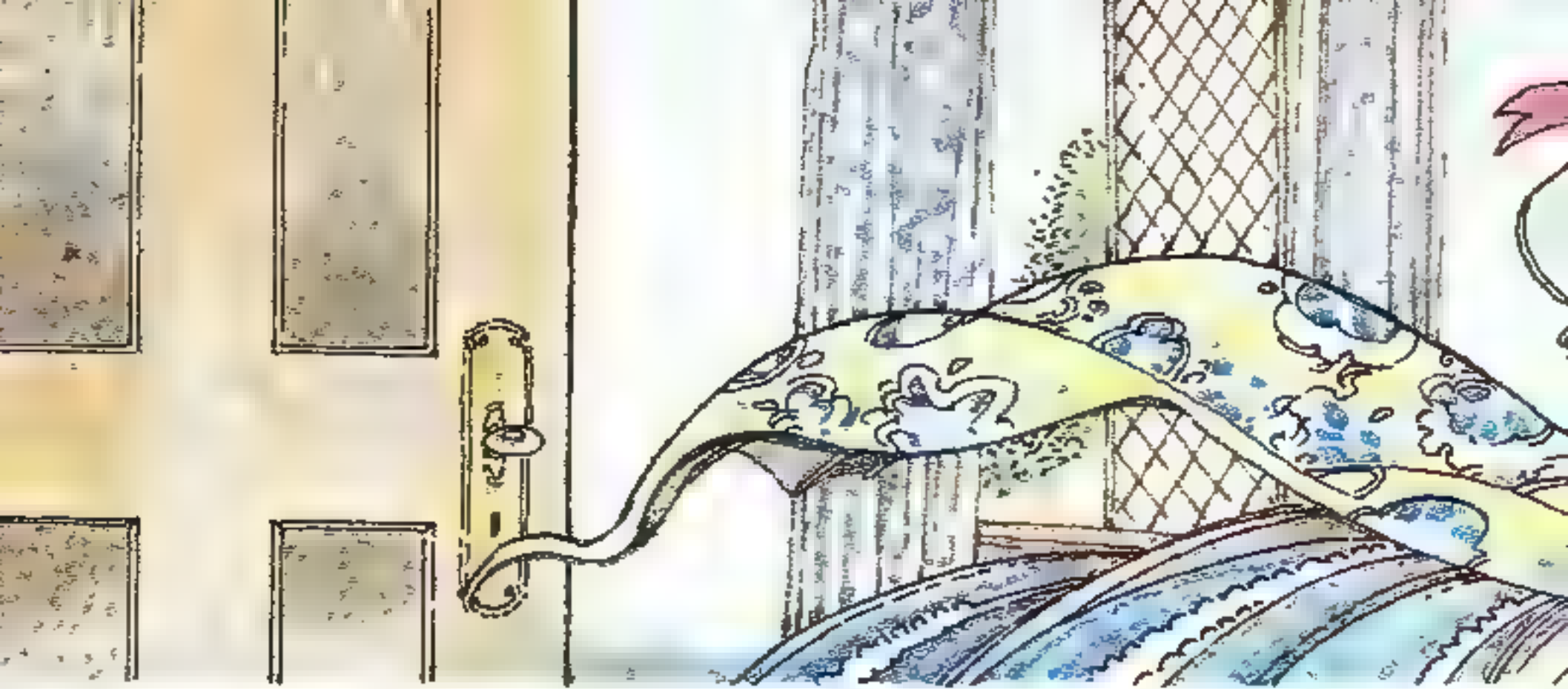


لَكِنْ أَفَنُو اتَّسَنِي عِنْدَ قَضَحَتْ عَنْ مَحَاوِفِهَا مِنْ أَنْ يَقُومَ كَشْفُ السِّرِّ
الْأَسَدُ نَلَكْنَعُهورن مُحامي رَوْحها . وما أَخْرَسِي هُوَ أَنَّهُ إِذَا انْصَبَتْ إِحْدَا
بِالْأُخْرَى أَوْ تَحَدَّثَتْ مَعَهُ سَكُشَفُ السِّرِّ، مِمَّا سَيُؤَدِّي إِلَى إلْحَاقِ عَارٍ وَشَمٍّ
وَإِدَّتِي وَمَكَانَتِهَا .

وَضَعْتُ أُمِّي رِسَالَةً فِي يَدِي وَفَلَّسَنِي فُتْنَةَ الْوَدَاعِ وَتَوَرَّتْ بَيْنَ الْأَشْجَارِ .
فَعُدْتُ إِلَى الْمَيْتِ مُتَاقِلَةً الْحُطَى كَسِيرَةَ الْقُودِ وَلَمَّا أَصْحَحْتُ وَخَدِي دَاخِلَ
عُرْفَتِي قَرَأْتُ الرِّسَالَةَ

إِكْتَشَفْتُ أَنَّ أُمِّي لَمْ تَتَخَلَّ عَنِّي طَوْعًا لِأَنَّهَا خَتَّى قُرَّةَ قَرِينَةٍ لَمْ تَكُنْ نَعْلَمُ
أَنِّي حَيَّةٌ لَقَدْ اعْتَقَدَ أَنِّي وُلِدْتُ مَيِّتَةً، وَلَكِنْ عِنْدَ ظَهَرْتُ فِي سَمَةِ حَيَاةٍ
أَخَذَنِي حَالَتِي أَعْيَسَ بَرَّادِي، بَدَعَ الْوَاجِبَ لَا لِمَحَبَّةٍ، وَرَبَّنِي بِشَكْلِ
بِرِّي، وَكَتَمَتِ الْأَمْرَ عَنْ أُمِّي .

أَمْضَيْتُ الْيَوْمَ النَّالِي، وَأَنَا فِي غَايَةِ الْكَابَةِ لِأَنِّي خَشِيتُ أَنْ يُصِيبَ الْأَذَى



أُمِّي سَنِي. وَلَمْ تَسُدَّ سَحَابَةُ الْحُرْبِ بَلَكَ إِلَّا بَعْدَ تَسْلُمِي رِسَالَتَيْنِ مِنْ وَلِيِّ
أَمْرِي وَمِنْ آدَا. وَعِنْدَمَا قَدِمْتَ الْعَزِيزَةُ آدَا، دَخَلْتُ عُرْفَتِي رَأْسًا، فَصَمَّمْتُ
وَأَلْصَقْتُ خَدَّهَا بِوَجْهِي الْمُسَدَّبِ، فَغَمَرَنِي سُورٌ لَا يُوصَفُ.

إِمْدَتُ إِقْمَتًا عِنْدَ السَّيِّدِ ثُوَيْثُورٍ شَهْرًا، فَصَيَّهَ بَعِيدَةً عَنْ إِخْرَاجِ رُؤْيَاهِ أُمِّي
لِأَنَّهَا عَادَتْ إِلَى لُنْدُن.

بَعْدَ بَضْعَةِ أَسَاعٍ بِرَفْقَةٍ آدَا الْعَالِيَةِ شَعَرْتُ بِتَحَسُّنٍ بِالِغِ، وَأَصْبَحْتُ مُتَشَوِّفَةً
لِلْعُودَةِ إِلَى الْبَيْتِ كَانَتْ أُمِّي قَدْ أَخَّرَتْنِي عَنْ تَدَخُّلَاتِ السَّيِّدِ غُوبِي، فَصَمَّمْتُ
عَلَى أَنْ أَقَابِلَهُ فِي أَوَّلِ فُرْصَةٍ مُمَكِّنَةٍ وَأَطْلُبُ مِنْهُ التَّخَلِّيَ عَنْ مُحَاوَلَاتِهِ لِتَحْسِينِ
صُورَتِي الْاِحْتِمَاعِيَّةِ وَلِلتَّقَرُّبِ مِنِّي.

حِينَ قَانَلْتُ السَّيِّدَ غُوبِي فِي لُنْدُنِ أَبْلَغْتُهُ ظَلَمِي هَذَا، فَاسْتَعَرَبَ الْأَمْرَ وَلَمْ
يُصَدِّقْهُ. لَكِنْ عِنْدَمَا رَفَعْتُ الْجِمَارَ عَنْ وَجْهِهِ تَرَاجَعَ مُرْتَبِكًا وَاقْتَنَعَ مُسْلَمًا.

وَقَدْ ذَكَرَنِي بِرَفْصِي لِغَرَضِهِ سَابِقًا. لَكِنْ مَا شَفَى عَلَيَّ هُوَ أَنِّي وَجَدْتُهُ مُدْعِيًا
حَائِثًا، وَخُصُوصًا وَهُوَ يَعْدُنِي بِغَدَمِ التَّدَخُّلِ فِي أُمُورِي بَنَاتًا

سَبَّحَ عَلَى الْبَيْتِ فِي شَيْئِي وَلَدَ حَوْثُ مِنَ الْغَضَبِ وَالْأُتْرَعَا جِ فَالسَّيْرِ
يَسْتَرِ حَائِقُ عَلَى النَّاسِ عُمُومًا لِأَنَّهُمْ عَارِضُوا الْحُكُومَةَ، وَكَادُوا يُطَيِّحُونَ
بِالْجُرُثِ الْحَاكِمِ.

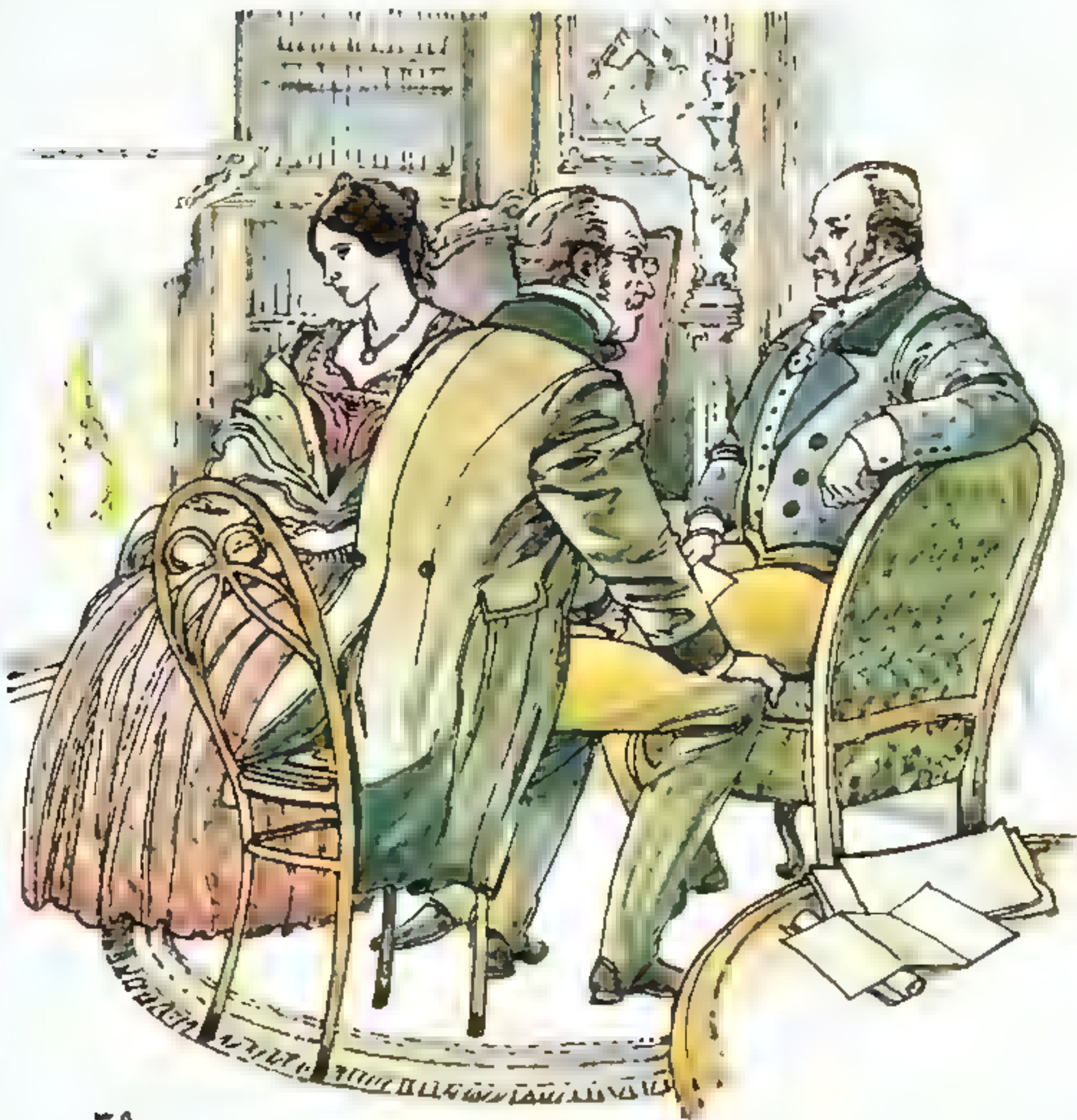
بِإِلْصَافِهِ إِلَى ذَلِكَ، كَانَ مِنْ دَوَاعِي عَصَبِ السَّيْرِ لِيَسْتَرِ مَا تَنَاهَى إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ
السَّيِّدَ رَاوُتْسُولَ، أَنَّ مُدْرَّةَ الْمَرْبِلِ، أَغْلَى عَنْ مَوَاقِفَ مُعَارِضَةِ لِّلْسَيْرِ لِيَسْتَرِ
نَفْسِهِ وَيَمَا أَنَّ رَاوُتْسُولَ كَانَ مُتَيَّمًا بِالْهَتَّةِ رَوْرَا، وَهِيَ حَادِمَةٌ لِلْبَدِيِّ دِيْدَلُوكَ،
فَقَدْ رَأَى السَّيْرِ لِيَسْتَرِ أَنَّ مِنْ وَاحِدِهِ يُعَادِ رَوْرَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الْخَطِرِ

قَالَ الْأُسْتَاذُ تَلْكِيْعُهُوْرُنَ. «لَكِنْ يَجِبُ أَنَّ نَسَّهَ لِأَمْرِ حَدِيرٍ بِإِلْمَاحِطَةٍ هُوَ أَنَّ
هَؤُلَاءِ النَّاسِ مُعْتَرُونَ بِأَنْفُسِهِمْ مُتَمَسِّكُونَ بِكِرَامَتِهِمْ». فَأَجَابَ السَّيْرِ لِيَسْتَرِ:
«إِنِّي أَشُكُّ فِي ذَلِكَ».

كَرَّرَ تَلْكِيْعُهُوْرُنَ رَأْيَهُ وَأَصَافَ «لَا نَسْتَعِذُ بِسُنْدِي، أَنَّ تَتَحَلَّى رَاوُتْسُولَ
وَكُلُّ عَائِلَتِهِ عَنْ رَوْرَا، نَدَا مِنْ أَنَّ تَتَحَلَّى هِيَ عَنْهُمْ، وَخُصُوصًا إِذَا بَقِيَتْ فِي
تَشْيِئِي وَلَدَ» فَأَنْدَى السَّيْرِ لِيَسْتَرِ اسْتِغْرَانَهُ لِرَأْيِ تَلْكِيْعُهُوْرُنَ لَكِنْ هَذَا الْأَحِيرُ
اسْتَاذُ الدَّيْدِيِّ دِيْدَلُوكَ بِسَمَاعِ قِصَّةِ وَاقِعِيَّةِ تُرْهِنُ صَحَّةَ كَلَامِهِ

جَلَسَ السَّيْدِي دِيْدَلُوكَ سَدِكَةً قُرْبَ الْمَوْقِدِ، وَهِيَ تَسْمِعُ إِلَى تَلْكِيْعُهُوْرُنَ
يَقُولُ «كَانَ لِأَخِي أَقْرَبَ السَّيِّدِ رَاوُتْسُولَ أَنَّهُ لَفَتَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى سَيِّدَاتِ
الْمُجْتَمَعِ الرَّافِي. كَانَتْ هَذِهِ السَّيِّدَةُ الْمُحْتَرَمَةُ تُحْمِي سِرًّا قَدِيمًا، فَلَقَدْ كُنْتُ
سَابِقًا مَحْطُوبَةً لِصَابِطٍ شَدَّ فِي الْحَيْشِ لَمْ يَتَرَوَّحِ الصَّابِطُ مِنْ هَذِهِ السَّيِّدَةِ
وَلَكِنَّهَا حَمَلَتْ مِنْهُ وَأَنْحَنَتْ صِفَةً. وَقَدْ اغْتَرَبْتُ أَنَّ سِرَّهُ دُفِنَ عِنْدَهُ سَادَ

لا غنى عن نقدك فذ ثوفي لكن سنسنة من لأخذت ذك بي
 كثر لأمير وندامت حاسة نعنية عديم فقه قريت ر ونسور بأخذ
 نس، ورقص لاغنىف ممكنة لأة وكنتها و حدة من عمة نس
 ثم أديت بغض لارء حور هذه نقضة، من دور نفاش طويل لأن الوقت
 كى فمأخر حد بغد ذك نسحت السدي ديدوك بي عرقها





وَجْهًا لَوَجْه

لَمْ يَسِرَ الْحَمِيعُ بِالرَّغْمِ مِنْ تَقَدُّمِ الْوَقْتِ فَالْيَدِي دِيدْلُوكُ تَوَحَّهَتْ إِلَى
الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا وَدَخَلَتْ عُرْفَةَ الْأُسْتَدِ تَلِكِنْغُهُورُنْ وَأَعْلَقَتْ الْبَابَ وَرَاءَهَا.

كَانَتْ تَشْعُرُ بِالْغَضَبِ وَالْخَوْفِ وَالْارْتِيَاكِ عِنْدَمَا سَأَلَتْهُ عَنْ عَدَدِ
الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ سِرَّهَا، وَاسْتَنْفَسَتْ عَمَّا إِذَا كَانَ بِإمكانِهَا مُسَاعَدَةُ
رُورَا قَلَّ هَوَاتِ الْأَوَابِ. لَكِنْ السَّيِّدُ تَلِكِنْغُهُورُنْ لَمْ يُعْصِهَا أَيَّ إجابةٍ وَاضحةٍ
حَوْلَ الْمَسْأَلَتَيْنِ وَاتَّفَقَا عَلَى أَنَّ تُلَازِمَ الْيَدِي دِيدْلُوكُ الْمَنْزِلَ فِي تَشْشِنِي وَلَدِ
مُحْتَفِظَةٍ بِالسِّرِّ الَّذِي كَمَنْتُهُ سَنَوَاتٍ طَوَالًا، وَأَلَّا تَقُومَ بِأَيِّ خُطْوَةٍ فِي مَسْأَلَةِ
رُورَا، وَبِالْمُقَابِلِ تَعَهَّدَ تَلِكِنْغُهُورُنْ بِإِبْقَاءِ الْأُمُورِ عَلَى حَالِهَا. كَانَ هَمُّهُ الْأَوْحَدُ
مُرَاعَاةَ السَّيْرِ لِيَسْتَرِ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى سَمِيهِ وَسَمْعَتِهِ. لَكِنْ، إِذَا تَقَدَّبَ الْيَدِي
دِيدْلُوكُ الْإِتِّفَاقَ فَلَنْ يَقُومَ بِأَيِّ خُطْوَةٍ قَلَّ إِعْلَامِهَا مُسْتَقَامًا



تَدَّتِ اللَّيْدي ديدلوك قَلَّ الاجْتِمَاعِ وَبَعْدَهُ رَابِطَةُ الْجَاشِ وَلَكِنَّهَا، فِي الْحَقِيقَةِ، حَاهَدَتْ كَثِيرًا. وَقَدْ تَدَا ذَلِكَ عَلَيْهَا وَهِيَ عَائِدَةٌ بِخَطَى ثَابِتَةٍ إِلَى عُرْفَتِهَا وَقَدْ انْقَبَضَتْ كُلُّ يَدَيْهَا بِقُوَّةٍ.

لَمْ يَنْدُ مِثْلُ هَذَا الانْضِصَاطِ عَلَى الْآنِسَةِ أَوْرَتَانِسُ الَّتِي اتَّسَعَتْ حَدَقَتَاهَا وَظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِهَا أَمَارَاتُ الْعَصَبِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَهِيَ تُلْقِي التَّحِيَّةَ عَلَى الْأُسْتَاذِ تَلِكِنْغُهورُنْ لَدَى عَوْدَتِهِ إِلَى لُنْدُنْ. لَمْ تَكُنْ أَوْرَتَانِسُ قَدْ وَجَدَتْ عَمَلًا نَعْدُ، وَظَلَبَتْ مِنَ الْمُحَامِي أَنْ يُسَاعِدَهَا كَمَا سَاعَدَتْهُ لَمَّا عَرَصَتْ الثُّوبَ أَمَامَ الصَّبِيِّ جَوْ، وَقَالَتْ إِنَّهَا سَتَطُرُ تُلَاجِقُ تَلِكِنْغُهورُنْ حَتَّى يُسَاعِدَهَا.

أَرْخَى تَلِكِنْغُهورُنْ نَفْسَهُ فِي مَقْعَدِهِ وَرَمَقَ أَوْرَتَانِسُ بِنَظَرَةٍ حَادَّةٍ، وَصَاحَ بِهَا: «لَقَدْ طَرَدْتُكَ سَيِّدَتُكَ مِنَ الْعَمَلِ لِأَنَّكَ امْرَأَةٌ مُشَاكِسَةٌ صَغْبَةٌ امِرَاسٍ. وَإِذَا كُنْتُ سَتُصَاقِقُنِي فَسَأَسْلَمُكَ لِلشَّرْطَةِ. إِنْ أَحْذَرِي تَهْدِيدِي لِأَنِّي سَأُنْفِذُهُ إِذَا أَحْوَخَنِي إِلَى ذَلِكَ». فَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ أَدَارَتْ طَهْرَهَا وَاسْتَحَبَّتْ.

نَعْدُ تَفْكِيرِ عَمِيغِي قَرَّرْتُ أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ حَانَ لِأُخْبِرَ وَلِيِّ أَمْرِي بِالسِّرِّ الَّذِي تَكْشَفُ لِي، إِذْ أَحْسَنْتُ أُنْصِي كُنْتُ سَجَاحَةً إِلَى مُسَاعَدَتِهِ لِأَهْتَبِي إِلَى مَا سَجِبُ فَعَلُهُ.

أَخْبَرْتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَانْكَشَفْتُ أَنَّ شَمِيمَةَ السَّيِّدَةِ دِيدُلُوكْ، أَيَّ «عَرَّاتِي» - أَوْ بِالْأُخْرَى حَالَتِي كُنْتُ مِمَّا مَضَى مُحْصُونَةٌ بِسَيِّدِ سُوَيْثُورْ، فَازْدَادَ خُرْبِي لِأُنْصِي مِنْ حَيْثُ لَا أَذْرِي كُنْتُ سَبِيًّا لِتَعَاسَةِ الْآخَرِينَ.

فِي الْيَوْمِ الْتَالِي، تَسَلَّمْتُ رِسَالَةً مِنْ وَلِيِّ أَمْرِي تَفِيصُرُ مَخْطَةً وَخَدًّا، عَرَّصَ عَلَيَّ فِيهَا أَنْ أُصْغِحَ «سَيِّدَةُ بَلِيكْ هَاؤُسْ»، فَعَمَّرَنِي الشُّعُورُ بِالْفَرَحِ لِكُنِّي، مَعَ ذَلِكَ، تَكَيْتُ إِذْ حَلْتُ أَنَّ شَيْئًا مَا يَقْضِي مِنْ دُونِ أَنْ أُسْتَصْعَ تَحْدِيدُهُ

قَرَّرْتُ، فِي عَمْرَةٍ شُعُورِي بِالْأَمْتَانِ، أَنَّ أَشْغَلَ نَفْسِي بِأَعْمَالِ ابْنَتِ وَأَنْ أَكُونَ وَدُودَةً وَكَانَ خَوَابِي عَلَى رِسَالَةِ وَلِيِّ أَمْرِي خَوَانًا صَامِتًا إِذْ تَوَحَّهْتُ إِلَيْهِ فِي صَدْحِ الْيَوْمِ الْتَالِي وَقَفَّتُهُ عَلَى حَيِّهِ فَسَأَلَنِي «هَلْ هَذِهِ سَيِّدَةُ بَلِيكْ هَاؤُسْ؟» وَأَخْبَتُ بِالْإِيجَابِ

نَحْنُ أَخْبَرْنَا آدَا بِشَيْءٍ غَرُّ هَذَا الْأَمْرِ، وَقَرَّرْتُ نَحِيلَ ذَلِكَ إِلَى وَقْتٍ لَاحِقٍ. فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ اتَّوَلَّى خَمِيغًا الْقَنُ حَوْلَ رِيْشَارْدْ، وَبِخَاصَّةٍ آدَا، فَحُثُّهَا الْكُسْرُ لِرِيْشَارْدْ إِنْ غَلَبَهُ الْخُرُونُ وَانْقَلَبَ لِأَنَّهُ ظَلَّ يُعَوِّلُ كَثِيرًا عَلَى أَمَلِهِ بِتَحَسُّنِ وَضْعِهِ الْمَادِّيِّ عِنْدَ انْتِهَاءِ الْقِصَّةِ فِي الْمَحْكَمَةِ، بِإِلْصَافِهِ إِلَى ذَلِكَ ظَرْ رِيْشَارْدْ عَلَى عِدَاوَتِهِ لِوَلِيِّ أَمْرِي، أَمَّا وَضْعُهُ الْمَالِيُّ فَكَانَ ضَعْفًا لِلْعَايَةِ، مِنْ أَجْلِ كُلِّ ذَلِكَ قَرَّرْتُ أَنْ أَذْهَبَ بِرُؤْيِيهِ

نَوَجَّهْتُ أبا وحادمتي إلى ثُكَّةِ دِبل، وَوَحَدْتُ أَنَّ رِيْشَارْدَ فِي وَضْعٍ أَسْوَأَ
مِمَّا تَوَقَّعْتُ. لَقَدْ كَانَ مُضْمَّماً عَلَى تَرْكِ الْحَيْشِ لِلْإَصْرَافِ كُتُباً إِلَى هَمِّهِ
الْأَكْثَرِ وَهُوَ مُوَصَّوْعُ الْقَضِيَّةِ فِي الْمَحْكَمَةِ. وَبِالرَّغْمِ مِنْ مَحَبَّتِهِ الْعَمِيقَةِ لِأَدَا فَقَدْ
أَعْصَنِي مَوْقِفُهُ الْمُعَادِي لِحَوْنِ حَارْدَايسَ وَكَرَاهِيَّتُهُ لَهُ

أَيَقَنْتُ أَنِّي فَنَيْلْتُ فِي مَسْعَايَ عِنْدَمَا أَخْتَمَقْتُ فِي إِقْبَاعِ رِيْشَارْدَ بِالْبَقَاءِ فِي
الْحَيْشِ. لِذَلِكَ قَرَّرْنَا أَنْ نُسَافِرَ مَعاً إِلَى لَنْدُنَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

عُدْتُ إِلَى الْمُنْدَقِ حَرِيَّةً وَهَيْمَا كُنْتُ أَهْمُ بِدُحُولِ عُرْفَتِي سَمِعْتُ أَصْوَاتَ
أَشْخَاصٍ عَلَى الدَّرَجِ عَرَفْتُ صَوْتاً مِنْهَا: لَقَدْ كَانَ الدُّكُورَ وَدُكُورَتُ! فَأَرْسَلْتُ
لَهُ بِطَاقَةً أَعْلَمْتُهُ فِيهَا بِوُجُودِي، وَحَاءَ لِرُؤْيَايَ بَعْدَ قَلِيلٍ

عَبَّرْتُ عَنْ سُرُورِي بِرُؤْيَايَ وَالتَّرْحِيبِ بِهِ فَوَزَّ غُودَتِي إِلَى إِنْكَلتَرَا إِذْ إِنَّ سَفِينَتَهُ
كَانَتْ قَدْ رَسَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِنَفْسِهِ. وَقَدْ لَاحَظْتُ أَنَّهُ نَاطَرَ لِرُؤْيَايَ التَّعْيِيرِ الَّتِي
صَرَاً عَلَى وَجْهِي مِنْ حَرَاءِ الْمَرَصِ



سَمَّا كُنْتُ سَتَحَدِّثُ أُنَى رِيْشَارْدَ، وَكَانَ مُسْرُوْرًا حَدًّا لِيَقْدَأِ الدُّكْتُورِ وَدُكُوْرَتِ
نَافِيَّةٍ وَقَدْ تَدَوَّرَ الْعَشَاءُ مَعًا

تَعْدُ عَشَاءٍ سَتَأْدُرُ رِيْشَارْدَ بِأَلْبَصَرٍ إِلَى تَوْصِيَةِ أَمْعِيْنِهِ. وَخِلَالِ عَدَمِهِ
وَعَدَسِي وَدُكُوْرَتِ بَأَنَّهُ، عِنْدَ ذَهَبِهِ إِلَى لَنْدُنَ، سَيَبْدُلُ كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِ بِمُسَاعَدَةِ
رِيْشَارْدَ

تَنَعَّتْ وَدُكُوْرَتِ تَقْدِيْرِي الْعَمِيْقَ بِصِدَاقَتِهِ وَبِخُلَاصِهِ وَلَا حَظَّتْ، مِنْ يَطْرَنِهِ
الْأَحِيْرَةَ قَتْلَ انْطِلَاقِيَا، أَنَّهُ كَانَ بِالْمَعْلُومِ خَزِيْنًا لِأَخِي. وَقَدْ سَرَّيْنِي أَنْ يَكُوْنَ
وَأَخِي الْحَدِيْدُ عَامِلًا يُظْهِرُ عَظَمَ النَّاسِ عَلَيَّ وَيَذْكُرُهُمْ سِي.

مَنْ قَتَلَ تَلْكِنْغَهوْرُونَ؟

حَاءَ الْأُسْتَاذِ تَلْكِنْغَهوْرُونَ إِلَى مَنْرِبِ الْإِدْبُلُوْكَ فِي الْمَدِيْنَةِ، وَطَبَّ مُفْدِلَةً
الَّذِي دِيْدُلُوْكَ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ بِأَيِّ ظَهِيْرٍ مَعَ عِلْمِيْهَا أَنَّ اسْتِطَارَهَا لَنْ تَصُوْلَ وَأَنَّ
الْأَوَانَ قَدْ انْ لِكَشْفِ أَمْرَهَا، فَالَّذِي دِيْدُلُوْكَ كَانَتْ قَدْ سَاعَدَتْ رُوْرًا عَنِي
الْأَلْحَاقِي بِالسِّيْدِ رُوْنِسُوْلَ، فَتَقَصَّتِ الْإِنْعَاقَ.

لَمْ يَعْذُ بِأَسْطِطَاعَةِ تَلْكِنْغَهوْرُونَ أَنَّ يَغْفِرَ لِلْسَيِّدَةِ دِيْدُلُوْكَ تَعْرِيصَهَا مَرَكَزَ الْعَائِلَةِ
وَمَكَانَهَا لِشَهْنَةِ، لِأَنَّ مِنْ وَاجِبِهِ الْمُحَافَظَةُ عَلَى اسْمِ السِّيْرِ لِيَسْرَ وَسُمْعَتِهِ. لَقَدْ
أَصْبَحَ الْآنَ بِحِلٍّ مِنْ وَحُوبِ بَغْلَامِيْهَا مُسْتَقًا بِنَوَايَاهُ، وَصَارَ بِإِمْكَانِهِ التَّصَرُّفُ
بِخَسْبٍ مَا يُمْلِيهِ عَلَيْهِ الْوَاجِبُ

تَمَالَكِ الْوَلَدِي دِيْدُلُوْكَ نَفْسَهَا وَمَشَتْ بِخَوِّ الدَّبِّ، وَفَتَحَتْهُ مُؤَدِيَّةً لِلْأُسْتَاذِ
سُكِنْغَهوْرُونَ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْمَنْزِلِ.



حَتَّى وَضَعَ الْمَكْفُورُونَ بَنِي سَبَّةٍ دَحْلَ بَنِي عُرْفَةَ لَمَكْنِيَّةَ. وَحَسْبُ يَتَكْرَأُ صَدَمَةً
 وَقَدْ حَتَمَ عَنْهُ نَبِيلُ نَتَاكِيْ قَمَرِهِ نَسِيرٍ وَنَحْوَهُ الْخُلَايَا. وَفَجْأَةً صَدَرَ صَوْتُ
 مُدَوٍّ كَأَنَّهُ صَوْتُ بَضَائِيٍّ دَرٍّ. وَقَدْ شَغَبَتْ نَوَاصِيَّةٌ فِي قَلْبِ الْمَحْدَمِ

قِصَّةُ إِسْتِر - ١٢ : الحُبُّ الكَبِير

نَعَدَ أَيَّامٍ مِنْ عَوْدَتِي إِلَى بَيْتِكَ هُوَسَ اضْطُرُّ وَلِيَّ أَمْرِي لِسَهَابٍ إِلَى لَدُنْ
لِمَتَّعِهِ أَعْمَالِهِ

رَافِقُهُ أُنْ وَادَا، وَأَقَمْنَا عِدَّةً أَشْهَرٍ فِي الْمَسْكَنِ الَّذِي كُنَّا قَدْ أَقَمْنَا فِيهِ سَابِقًا.
وَقَدْ شَعَلْتُ نَفْسِي بِمُسَاعَدَتِهِ فِي مُرَاسِلَاتِهِ وَبَعْضِ أُمُورِ عَمَلِهِ

لَتَقِينِ بِسُدُّكَتُورٍ وَذُكُورُتٍ عِدَّةً مَرَّاتٍ. وَقَدْ تَرَّهَنْ وَذُكُورُتٍ عَلَى أَنَّهُ صَدِيقُ
أَمِينٍ لِرِيئِشَارْدٍ كَمَا كَانَ قَدْ وَعَدَ سَابِقًا. وَأَعْتَمَدُ أَنَّ رُوحَ الصَّدَاقَةِ لِلْحَمِيعِ تَسْعُ
مِنْ دَاخِلِ قَلْبِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَهْتَمُّ بِكُلِّ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ يَتَوَلَّى الْعِيَاةَ الطَّيِّبَةَ بِهِمْ

وَعَدَ صَادَفَ أَنَّهُ كَانَ مَعَ الشَّقِيِّ الدَّيْسِ جَوْ عِدَّةً وَفَاتِهِ. وَغَلِمْتُ أَنَّهُ نَدَى
أَقْصَى صَاقَتِهِ فِي مُحَدُوثَةِ التَّخْفِيفِ عَنْهُ.



أُظْلَعَنِي الدُّكْتُورُ وَذُكُورَتْ عَلَيَّ أَحْوَالِ رِيْشَارْدَ، وَقَدْ أَثَارَ وَضْعُهُ قَلْقِي
فَافْتَرَحْتُ عَلَيَّ آدَا الذَّهَابَ لِزِيَارَتِهِ. كَانَتْ رَدَّةُ فِعْلِهَا تَحَاةَ هَذَا الْاِفْتِرَاحِ أَقْلًا
مِمَّا تَوَقَّعْتُ، لَكِنِّي لَمْ أُسْتَعْرِبْ ذَلِكَ كَثِيرًا لِأَنَّهَا كَانَتْ، خِلَالِ الْإِسَاسِ الْقَلِيلَةِ
السَّابِقَةِ، سَاهِمَةً كَثِيرَةً.

إِهْتَدَيْتُ إِلَى مَسْكَرِ رِيْشَارْدَ بِسُهُولَةٍ، وَجِئْتُ أَنْ آدَا تَعْرِفُ الطَّرِيقَ الصَّحِيحَ
بِحَدْسٍ أَكِيدٍ. دَخَلْنَا مَعًا إِلَى عُرْفَةٍ قَائِمَةٍ مُعْتَمَةٍ، وَوَجَدْتُ رِيْشَارْدَ عَارِقًا فِي
التَّفْكِيرِ وَهُوَ جَالِسٌ إِلَى طَاوِلَةٍ مَدِيَّةٍ بِأَوْرَاقٍ غَطَّهَا الْغُبَارُ.

كَانَتْ حَالُهُ تَدْعُو لِلرَّثَاءِ، فَعَيْنَاهُ عَائِرَتَانِ وَشَفَتَاهُ جَائِدَتَانِ، كَمَا أَنَّ قَدْ قَضَمَ
كُلَّ أَظْهَارِهِ وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ، اسْتَقْبَلَنَا بِتَرْحَابٍ وَمَوَدَّةٍ كَعَادَتِهِ، وَعَرَّرَ لَنَا عَنْ ثِقَلِهِ
أَرَاسِيحَةً بِأَنَّ الثَّرْوَةَ سَتَاتِيهِ حَتَّمًا لَدَى انْتِهَاءِ الْقَضِيَّةِ فِي الْمَحْكَمَةِ كَانَ أَمَلُهُ
الثَّابِتُ هَذَا أَشْبَهَ بِهَوَسٍ أَعْمَى يَحْجُبُ عَنْهُ التَّفْكِيرَ بِاسْتِحْدَاةٍ تَحْقِيقِ هَذَا الْأَمْرِ
بَعْدَ ذَلِكَ صَمَتَ رِيْشَارْدَ وَارْتَمَى عَلَى الْأَرِيكَةِ، مُمَسِّكًا رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: «إِنَّ
هَذَا الْمَوْضُوعَ يُتَعَبِّنِي كَثِيرًا وَيَسْتَرْفُ كُلَّ قُوَايَ»

هَذَا قَامَتْ آدَا، وَخَلَعَتْ قُبْعَهَا عَنْ رَأْسِهَا، وَرَكَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ قُرْنَةً ثُمَّ
نَظَرَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ بِكُلِّ حَزْمٍ «يَا عَزْبَرَتِي إِسْتِرِي، لَنْ أَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ». فَطَهَّرَتْ
لِي الْحَقِيقَةَ وَعَرَفْتُ سَتَ كَذِبَةِ آدَا وَصَمَّتِهَا فِي الْقَثْرَةِ الْأَحْيَرَةِ ثُمَّ أَضَافَتْ:
«إِنِّي سَأُضِلُّ مَعَ رَوْحِي. لَقَدْ تَرَوُّجًا مُنْذُ حَوَالِي شَهْرَيْنِ... سَأُنْقِي مَعَ
رَوْجِي الْحَبِيبَ»

قَالَتْ آدَا ذَلِكَ وَضَمَّتْ رَأْسَ رِيْشَارْدَ إِلَى صَدْرِهَا بِخَرَارَةٍ، فَأَيْقُظْتُ أَنْ احْتُ
الَّذِي يَتَّهَمَانِ مِنَ النَّوعِ الَّذِي لَا يَقْوَى عَلَيْهِ سِوَى الْمَوْتِ.

اتَّحَتْ اِذَا نَحْوِي فَمَعِيَّتْهَا مُعَاقِبَةٌ وَحَقَّقْتُ ذُمُوعَهَا الْمُتَرَفُّقَةَ، وَهِيَ تَصُبُّ
الصَّفْحَ لِأَنَّهَا كَتَمَتْ الْأَمْرَ عَنِّي ثُمَّ جَسَتْ جَمِيعًا عَلَى الْأَرْكَهِ وَبَحْرُ لَا يَدْرِي
مَا الَّذِي سَيَظَرَّ عَيْنَا أُنْكَةً أَمْ فَرَحَ

الْقَبْضُ عَلَى الْقَاتِلِ

اِخْتَسَدَ حَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُشَيِّعِينَ فِي حَدَارَةِ الْأُسْتَدِ تَلْكِنْعُهُورُ، وَمِنْ بَيْنِهِمُ
السَّيْرُ بَيْسِيرٌ وَالْمُقْتَسِرُ دَكِتٌ. لَمْ يَدْعُ مَا كَبَ، نَعْدَ الدَّقْرِ، إِلَى مَرْبِهِ مَعَ أَنَّهُ
يَأْسُ عِدَّةً بِرَفْعِهِ رَوْجِيَهَ فَلَسَّ لَيْسَرَ كَانَ قَدْ كَلَّفَهُ حَمَمَةُ الْكَشْفِ عَنْ قَاتِلِ
الْمُحَامِي تَلْكِنْعُهُورُ، فَلَا نَأْسَ إِذَا نَزَكَ رَوْحُهُ مَعَ اسْرِيَلَةِ الْحَدِيدِ الَّتِي
اسْتَأْخَرَتْ عُرْفَةً فِي مَنَزِلِهِمْ

ذَهَبَ السَّيِّدُ دَكِتٌ إِلَى مَرْبِ ابْدَارُونَ دَبْلُوكَ فِي مَدِينَةِ سُدَرٍ وَهُوَ الْآنَ
يَحْمِلُ مِفْتَاحَ لَيْسَتِ. وَوَجَدَ رِسَالَةً أُخْرَى مُوَحَّهَةً إِلَيْهِ، كُتِبَتْ عَلَيْهَا
كَالرُّسَائِلِ السَّابِقَةِ اسْمُ «الْيَدِي دَبْلُوكَ»

كَانَ السَّيْرُ لَيْسَرَ قَدْ عَصَتْ وَخَرِنَ كَثَرًا لِمَقْبَلِ الْأُسْتَادِ تَلْكِنْعُهُورُ، وَأَخْسَرُ
أَنَّ مِنْ وَاحِدِهِ أَنَّ نَعْمَانَ عَلَى كَشْفِ الْمُحْرِمِ الْأَثَمِ الَّذِي قَتَلَ هَذَا الْمُحَامِي
الْمُحْلِصَ الَّذِي كَانَ مُتَهَبِّيًا فِي جَدْمَتِهِ

أَكَّدَ السَّيِّدُ دَكِتٌ أَنَّهُ عَلَى وَشَلِكِ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ التَّحْقِيقَاتِ، وَأَنَّهُ سَيَنْمَكُرُ مِنْ
كَشْفِ الْحَقِيقَةِ نَعْدَ بَضْعِ سَاعِدِ فَسَّرَ السَّيْرُ لَيْسَتِ لِهَذَا الْأَمْرِ، وَتَوَاعَدَا عَلَى
الِاجْتِمَاعِ فِي النَّوْمِ التَّالِي

أَنَّى السَّيِّدُ دَكِتٌ، فِي صَبَاحِ النَّوْمِ التَّالِي، هَادِنًا مُظْمَبًا وَعِنْدَ دُحُولِهِ عُرْفَةً

مَكْتَبَةٍ، عَنَى لَدُنْ وَرَاءَهُ، وَقَدْ مُحَاضَةً نَسِيرُ نَسِيرُ سَيِّدِي سَارُونَ نَسِيرُ
نَسِيرُ دِيدُونُ، نَقْدُ نَهَيْتُ التَّخَشُّقُ فِي تَقْصِيَةٍ، وَلَدِي الْأَدَبَةُ نَسِي نَسِيرُ حُخْرَه
إِنَ الْحَايِلِ امْرَأَهُ" فَهَتَمَ نَسِيرُ نَسِيرُ مُتَعَبًا "يَا لَهْوَلِ"

وَرُدَّتْ الْمُتَشِّقُ قَبْلًا "يَا مَنْ وَاحِي، يَا سَيِّدِي، يَا أَسْهَتُ يَسِي أَن م
سَاكُشْمُهُ سَيَكُونُ صَادِقًا" وَإِذْ شَكَرَ نَسِيرُ نَسِيرُ مُخَدَّثَةً عَلَى لَافِيهِ وَشَيْخِي،
زَحَاهُ أَن يَكْمِلَ خَدِيثَهُ، فَلَا تُرَوِّدَ لِإِحْدَاءِ الْحَقِيقَةِ نُوْ نَا حِيلِهِ





نَسَمَرَ السِّرَ لِسْتِيرَ فِي مَقْعَدِهِ لِيَسْمَعَ فُصُولَ لِحِصَّهِ، وَقَدْ افْتَشَعَرَّ نَدُّهُ وَهُوَ
يُحَاوِلُ صِطْظَ أَغْصَدِهِ أَخْبَرَهُ لِمُقَشِّشٍ عَنْ شَيْءٍ الْمُحَامِي نَبِكْعُهُورُنْ بِأَمْرِ الْبَيْدَى
دِيدُوثَ، وَعَنِ الرَّسَائِلِ الَّتِي كُتِبَتْهَا وَأُكْتُدَتْ صِبْخَةُ شَكِّهِ، وَعَنْ صَابِطٍ فِي
الْحَيْشِ بَدْعَى هَوْدُنْ، وَعَنْ بَطْفَلَةٍ صَغِيرَةٍ... كَانَ السِّرَ لِسْتِيرَ يَبْشُرُ وَهُوَ يُحَدِّثُ
إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الْوَاقِفِ أَمَامَهُ يَسْتَرْفُ دَمَ قَلْبِهِ قَصْرَةً قَطْرَةً بِمَا يَكْشِفُهُ مِنْ
أَسْرَارِهِ. كُلُّ هَذَا وَاسْمُ الْمَرْأَةِ الْقَائِيَةِ لَمْ يُكْتَفَ نَعْدُ، بِذَلِكَ أَحْكَمَ السِّرَ لِسْتِيرَ
حَسَنَتُهُ وَاتَّسَعَتْ حَذَقُهُ مُهَيِّتٌ نَفْسُهُ لِسَمْعِ مُحَدِّثِهِ يَمُوتُ. إِنَّ الَّتِي اقْتَرَفَتْ هَذِهِ

الخريمة هي الآن في هذا المرب، وإني سأقصر عليها بحصورك، ب سدي
قارحو ألا تفعل وأن تحافظ على هدوتك. سنجلي القصصة أمدك من ألهي
إني سبها»

واقيدت إلى العرقة امرأة صامدة منكرة يشع من عينيها ريق أسر إله
الآيسة أورتناس

كاذ السير يسير يضاعف من هول المصاحاة. وقد أوضح المفتش باكت كيف
اكتشف المسدس أداه الجريمة، وكيف أن السيدة باكت رأت الآيسة أورتناس
كثت الرسائل المعرضة الموحية لزوجها، لأن أورتناس كانت هي التربة
لحديقة في منزل باكت، وكيف أن جقد أورتناس الأعمى دفعها لمحاولة
الإيقاع بسيدتها السابقة.

نعد ذلك أقيدت أورتناس إلى حارج العرقة، وهي تلهف بالشئام
والتهديدات، وترك السر لسير وحيد غارقا في غمه وكدره

الهروب

ما كدت قمة المأساة تتكشف، على يد المفتش السيد باكت، حتى جاء
إلى المرب السيد عوبي، وظلت مقائدة الليدي ديدلوك وقد ستهها إلى أن
الرسائل، التي ضر سابقا أنها قد نيمت، وقعت مؤخرًا في يد المحامي
تلكمهور والمفتش باكت. وأصاف: «لست أدري إذا كان في هذا ما ينعكس
عليك، لكن أرحو أن تكوي حبرة وبما أتي قد وعدت الآيسة سيمرسون بترك
الموصوع وعدم ممانعة القصصة، فإني أؤكد أنك لن ترى وحهي نعد الآن
وداعا سيدتي» ثم نصرف.

فَكَرْتُ أَنِّي دَيْلُوكُ فِي وَضْعِهَا أَخْرَجَ، وَعَمَدْتُ يَدِي وَزَفَيْتُ فَكَنْتُ
 بِرُوحِهَا بَصَغَةَ السُّطْرِ، عَثَرْتُ فِيهَا عَنْ نَفْسِهَا وَشَعُورِهَا بِسَحَابٍ وَالنَّسَبِ ثُمَّ
 نَفَسْتُ نَفْسَهَا بِرِدَاءِ سَمِيكِ وَوَضَعْتُ بِشَاحِهَا، وَبَرَزْتُ إِلَى الرُّدْهَةِ وَكَانَتْ حَابِيَةً
 وَعَذَرْتُ الْقَمْرَ، وَكَانَ بَرِيحُ الْمَرْدَّةِ تَوْبُولُ فِي الْحَارِجِ

كَانَ السَّيْرُ نُسْتِيرَ دَيْلُوكُ مُسْتَقْبَةً فِي فِرَاشِهِ يَرِيحُ نَفْسَ خَسَدِهِ لَدَى أَنْهَكُهُ
 النَّسْرُ وَتَمَّ نَفْسِهِ الَّتِي خَضَمَتْهُ لِأَحْدَاثِ الْأَحْيَاءِ، فَدَخَلَتْ مُدْرَّةُ الْقَمَرِ
 وَوَدَّعَتْهُ رِسَالَةُ السَّيِّدِ دَيْلُوكُ قَرَأَ رِسَالَةَ فَرَتِي وَالْأَسَى نَعَصِرُ فَلَهُ، ثُمَّ
 وَضَعَهَا جَيْبَ وَقَارٍ «يَحِبُّ أَنْ يَجِدَهُ... سَامِعًا لِلَّهِ خَمِيْعًا»



تَمَّ اسْتِدْعَاءُ السَّيِّدِ بَاكِتٍ بِسُرْعَةٍ وَأُفْهِمَ مُهِمَّتَهُ الْحَدِيدَةَ فَذَخَلَ عُرْفَةَ
الْمَلْدِيِّ دِيدَنُوكَ وَأَحَدَ بُمَشَّيْهَا بِدِقَّةٍ نَحْتًا عَنْ أَيِّ دَلِيلٍ قَدْ يُسَاعِدُهُ فِي مُهِمَّتِهِ .
وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا مِنْ هَذَا لِقَبْلِ سَيُورِي مُدْبِلٍ أَتَيْصَ طُرَّرَ عَلَيْهِ ، لَا سَمَ : «إِسْتِر
سَمِرْ سَوَر»

قِصَّةُ إِسْتِر ١٣ : النَّحْتُ شَمَالًا وَجَنُوبًا

نَعْدُ أَنْ أَوْنْتُ إِلَى عُرْفَتِي لِأَدَمَ ، ذُقْ وَلِيَّ أَمْرِي الْمَاتَ وَدَدَنِي طَالِبًا مِنِّي أَنْ
أُسْتَبْقِطَ فِي أَحَدٍ

أُخْبِرَنِي أَنَّ أُمِّي قَدْ هَرَبَتْ مِنْ مَرْبِلٍ رَوْحَهَا اسْتِيرَ لِيَسْتِرَ دِيدَنُوكَ وَأَنَّ مُفَشَّيًّا
يُدْعَى السَّيِّدَ بَاكِتٍ يَنْصُرُنِي قَالَ الْمُفَشَّيُّ إِنَّهُ مُكَلَّفٌ بِأَنْ يَجِدَ أُمِّي وَيُنْقِلَ لَهَا
تَأْكِيدَ رَوْحَهَا عَلَى حَيِّهِ وَعَظْفِهِ ، وَطَلَبَ مِنِّي مُرَافَقَتَهُ فِي نَحْتِهِ .

لَقَدْ كُنْتُ فِي دُؤَامَةٍ مِنَ الْحُرْبِ ، حَتَّى إِنِّي لَا أَكَادُ أَذْكُرُ شَيْئًا مِنَ الرِّحْلَةِ
إِلَى بَلِيكَ هَاوُسَ سَيُورِي أَنَّهَا كَانَتْ لَيْتَهُ رَدَّةً جِدًّا وَأَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ مَكْسُوءَةً
بِثَّلَحٍ لَمَّا وَضَعْنَا إِلَى بَلِيكَ هَاوُسَ اكْتَشَفْنَا أَنَّ أُمِّي لَمْ تَمُرَّ مِنْ هَاكَ
فَتَمَنَّكِي الْيُسْرَ ، وَرَأَيْتُ أَنَّ نَذَهَتْ إِلَى كُوحٍ عَمِلَ اسِيءُ هَاكَ سَأَلْتُ عَنْ
حَيِّهَا فَأُخْبِرْنَا رَجُلٌ مَنَحَهُمُ الْوَجْهَ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ إِلَى لُدَدَ ، وَأَفَادَ أَنَّ سَدَّةً
مُتَعَةً شَاحِنَةً الْوَجْهَ قَدْ مَرَّتْ بِالْكُوحِ ثُمَّ دَنَعَتْ ضَرِيقَهَا مُتَّحِفَةً نَحْوَ
الْشَّمَابِ

أَحَدًا تَجَهُ شَمَالًا وَحُرَّ مُكَابِدُ الشَّعْبِ وَتَحَمَّلُ الْبَرْدَ الْقَارِسَ آمِلِينَ الْعُثُورَ
عَنْهَا ثُمَّ سَاقَطَ الثَّلَجُ بِعَرَارَةٍ فَتَلَّ لِمَحْرِ ، وَلَمْ تُكُنْ قَدْ أَكَلْتُ أَوْ شَرِبْتُ أَوْ بُمْتُ
مُنْدُ نَدَى الرِّحْلَةِ .



كَانَ مِمَّا أَبْقَى نَوْرَ الْأَمَلِ مُصِيبًا، مَامَا أَنَا أُخِيرُ، عَلَى الطَّرِيقِ، أَنَّ امْرَأَةً
تَرْتَدِي ثِيَابًا وَاجِرَةً شَوْهَدَتْ وَهِيَ تَسْرُ غِيَّ قَدَمَيْهَا. ثُمَّ فَعَدَ الْأَثَرُ نَعْدَ ذَلِكَ
وَمَلَأَنِي السَّاسُ وَتَلَا شَيْءٌ مَلِي الْمُرْتَحِي

تَوَقَّفَ لِتَغْيِيرِ الْحِيَادِ الْمُتَعَنَةِ، وَكَانَ السَّيِّدُ يَكْبُ سَاكِتًا قَاطِطًا طَوَالَ الْوَقْتِ
وَعِنْدَ مَا كَانَ وَقِفًا يُرَاقِبُ السَّائِسَ مُنْهَمِكًا فِي عَمَلِهِ، رَأَيْتُهُ يَتَسَبَّهُ ثُمَّ طَرَ إِلَيَّ
قَتْلًا بِكُلِّ بَقِيَّةٍ. «لَا تَخْرُعِي، لَعَنَ كَشَفْتُ الْأَمْرَ سَنَعُودُ إِلَى لَدُنْ نَحْنًا عَنْ

حيني». فرحونهُ، بإيسنة، ألا يترك والدتي في تلك الليلة الباردة ليكنهُ ظن أن
أثق بصحة تصرُّفه، فلم تكن أمامي غير التسليم برأيه.

قِصَّةِ إِشْتَر - ١٤ : وأخيراً وجدناها!

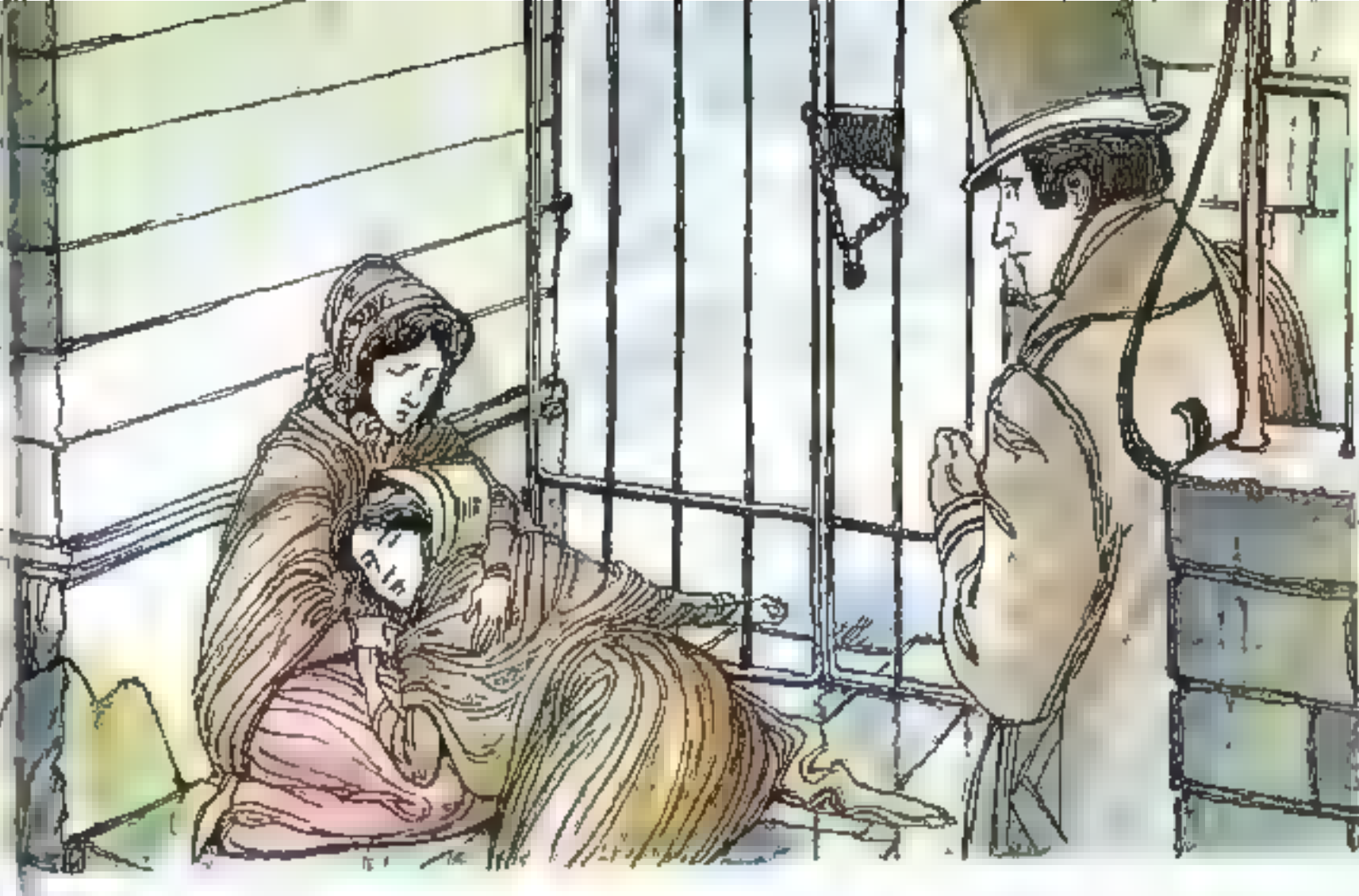
وَضُنَّا لَدُنْ فِي الثَّالِثَةِ فَحَرًّا. كُنْتُ مُتَلَاشِئَةً مِنَ التَّعَبِ فَلَمْ أَعْرِفِ اسْمَ
الشارع الذي كُنَّا نحارُّه، غير أنني لاحظتُ أننا مررنا بعدة أرقعة ضيقة.

كَانَ بَايْتٌ يَتَكَلَّمُ مَعَ كُلِّ مُرْطَلِيٍّ بَرَاءَهُ فِي الطَّرِيقِ، وَأَخْبَرًا سَأَلَنِي إِذَا كُنْتُ
قَادِرَةً عَلَى السَّيْرِ مَسَافَةً قَصِيرَةً. فَرَلْتُ مِنَ الْعَرَبَةِ وَوَحَدْتُ أَنَا كَمَا فُرْتُ
الْمَحْكَمَةِ الْعُلْيَا. ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّاعَةِ الْكُثْرَى تَدُقُّ الْخَامِيسَةَ وَالنِّصْفَ فِيمَا
كُنَّا نَحُرُّ أَقْدَامَنَا عَلَى مَاءِ الْمَطَرِ الْمُتَحَمِّدِ.

كَانَ السَّيِّدُ بَايْتٌ يَحْمِلُ مِصْبَاحًا، فَرَأَيْتُ، عَلَى صَوْنِهِ الْبَاهِتِ، شَكْلَ إِنْسَانٍ
يَمُرُّ قُرْبَهُ، وَلَمْ أَضِدَّقْ أَنَّهُ الدُّكْتُورُ وَدُكُورَتُ، وَكَانَ عَائِدًا مِنْ زِيَارَةِ صَبَاحِيَّةٍ
مُبَكَّرَةٍ لِأَخِي مُرْصَاءَ.

رَأَيْتُ وَدُكُورَتُ وَأَنَا أُرْتَعِشُ مَدْعُورَةً وَالْذَّمُوعُ تَمَلُّأَ عَيْنِي فَحَلَعَ مَعْظَمُهُ وَلَمْ يَنْبَ
بِهِ كَانَ قَدْ عَلِمَ، مِنْ وَلِيِّ أَمْرِي، بِأَنِّي أَسْعَى مَعَ السَّيِّدِ بَايْتٍ لِدَعْوَةٍ عَلَى
أُمِّي، فَأَصَرَ عَلَى مُرَافَقَتِي. كَانَ مَعَ وَدُكُورَتُ رِسَالَةً لِي مِنْ أُمِّي تَرَكْنَاهَا عِنْدَ
السَّيِّدِ سِنَاعَسِي وَقَدْ وَصَلْتُ عِنْدَهُ تَائِهَةً مُتَعَبَةً وَصَلْتُ أَنْ يَذَلَّهَا عَلَى الصَّرِيحِ إِلَى
الْمَقَرَّةِ أَغْضَى سِنَاعَسِي الرِّسَالَةَ لِلدُّكْتُورِ وَدُكُورَتُ الَّذِي أَكْذَلَهُ أَنَّهُ بَعْرِفِي،
وَذَلِكَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَثَاءَ عِبَادَةِ الطَّيِّبِ لِوَالِدَةِ سِنَاعَسِي الْحَرِيصَةِ.

عَثَرْتُ أُمِّي، فِي رِسَالَتِهَا، عَنْ شُعُورِهَا الْعَمِيقِ بِالدُّنْجِ وَبِالنَّدَمِ، وَعَنْ مَدَى
تَعَاسِيهَا الْفَاتِلَةِ، وَطَلَبْتُ مِنِّي الْعَفْوَ وَالصَّفْحَ.



كُنْنا سِيرَ سَخو المَقْرَعة، وَكُنْ قُوای حائِره، فَمِ اسْتَعِجْ أَنْ امْشِ بِدَوْنِ
الاسْتَداءِ إِلَى الدُّكُورِ وَالدُّكُورِ

لَمَّا وَصَلْتُ كُنْتُ التَّوَابَةَ لِحَدِيدَةٍ مُعْتَقَةٍ، وَتَمَتَّكُنِي الْفَرْعُ لَمَّا رَأَيْتُ، عَلَى
دَرَجَةِ أَمَامِ التَّوَابَةِ، جِيبِي الْمُسْكِيَّةَ مُلْقَاهُ حَتَّى بَلَ خَرَابٍ. فَتَقَدَّمْتُ مِنْهَا خَزَعَةً،
وَأَدْرُتُ رَأْسَهَا نَحْوِي. لَكِنَّ الْوَجْهَ الَّذِي رَأَيْتُهُ لَمْ يَكُنْ وَجْهَ جِيبِي! بَلْ كَانَ وَجْهَ
أُمِّي. ضَمَمْتُ رَأْسِي إِلَى الشَّاجِبِ الْبَارِدِ إِلَى صَدْرِي وَقَدْ جَفَّتِ الدَّمُوعُ فِي
عَيْنِي

قِصَّةُ إِسْتَرْ - ١٥: حُزْنُ فَقْرٍ

لَنْ أُنْكُمُ عَنْ خُرْبِي وَالْمِي لَا يَأْتِي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَ مَدَاهُمَا.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ أُمِّي وَجِيبِي كَانَا قَدْ تَمَادَكْتَ بَيْنَهُمَا فِي الْكُوخِ، وَأَنَّ النَّيَّ سَارَتْ

شَمَالًا لَا يَسْتُ شَيْبًا فَاخِرَةً هِيَ جِيبِي لَا أُمِّي.

نَعْدُ وَهِيَ أُمِّي سَكَنِي الْكَثَّةَ وَأَصْنَتْ مَرَضِي سَبِيحًا، لَكِنَّ الْجَمْعَ عَمَلُوبِي
يَنْطَفِرُ وَمَحَبَّةً. كَانَتْ آدَا الْغَلِيَّةُ تَرَوُّدُنِي مَرَّتَيْنِ يَوْمِيًا، وَعَمْرِي الدُّكُورُ
وَالدُّكُورُ نَقَضَ ااهْتِمَامِهِ وَرِعَايَتِهِ، وَكَانَ يَمُرُّ بِالْأَضْمَانِ عَلَيَّ كُلِّ يَوْمٍ وَقَدْ
لَمْتُ بِطَبِيبِي وَاهْتِمَامِي بِطَرِيقِي أُمِّي الَّذِي أَكْبَرَ مَوْقَعَهُ، وَفُتِّحَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ فِي
يُورْكِشِيرِ فِي عِبَادَةِ لِرِعَايَةِ الْفُقَرَاءِ، فَقَبِلَ بِذَلِكَ.

نَعْدُ شَفَنِي عُدْتُ إِلَى التَّرَدُّدِ عَلَى آدَا، وَقَدْ أَهْدَتْ تَقَبُّلَ مِنْ زِيَارَاتِهَا لِي نَعْدُ
نَحْسُ حَاسِي صَحْبَةٍ وَذَلِكَ لَتَمَرَّعَ لَاهْتِمَامِ رِيْشَارْدِ الَّذِي كَانَ لَا يَرَانُ عَلَى
مَوْقَعِهِ مِنْ اسْتِيْدَادِ رِيْشَارْدِ وَلَقَدْ هَاسَى أَنْ أَرَى رِيْشَارْدَ فِي حَالِهِ مَسَاوِيَةٍ إِذْ
أَنَّهُكَ الْأَلَمُ وَتَمَسَّكَ الْيَأْسُ وَبَدَأَ عَلَيْهِ الشُّحُوبُ وَالْهَرَالُ. وَقَدْ ضَعُفَتْ كُلُّ قُوَاهُ
مَا عَدَا قُوَّةَ حَيَّةٍ لِأَدَا.

أَمَّ الْمِسْكِينُ دَا فَكَانَتْ شَدِيدَةَ الْقَلْقِ عَلَى حَالِهِ لِمُتْدَهْوَرَةٍ، بِالرَّعْمِ مِنْ
رِعَايَةِ صَدِيقِي الدُّكْتُورِ وَدُكُورَتِ وَكَانَتْ تَأْمُرُ أَنَّ الطِّفْلَ الَّذِي سَتَيْدُهُ قَرِيبًا قَدْ
يُؤَسِّرُ رِيْتَشَارْدَ وَيَعْرِضُ مِنْ نَظَرَتِهِ إِلَى الْحَيَاةِ.

نَحْنُ أَتَرَكُ نَوْمًا وَاجِدًا يَمُرُّ مِنْ دَوْبِ هِيَامِي بِرِيَارَةِ آدَا وَفَرَّتِ الشُّهُورُ وَأَنَا أَرَى
رِيْتَشَارْدَ يَرْدَادُ هُرًّا لَا وَهْدَ أَكْتَدُ لِدُكْتُورِ وَدُكُورَتِ أَنَّهُ لَمْ يَعُدْ بِاسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُصَدِّمَ
لَهُ مِنَ الْعَنَادَةِ عَظَمَةً كَثَرًا مِمَّا فَعَلَ.

فِي إِحْدَى الْأُمْسِيَّاتِ أَوْصَلَنِي الدُّكْتُورُ وَدُكُورَتِ مِنْ مَنَازِلِ آدَا إِلَى الْبَيْتِ
وَبِإِذْنِهِ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَخَذْتُ وَاحِدَ وَدُكُورَتِ الْفُرْصَةَ سَابِحَةً، فَصَرَخَ بِحُبِّهِ،
وَوَطَّتْ يَدِي لِلزَّوْاحِ.

عَمَرَنِي شُعُورٌ عَمِيقٌ بِاللَّهْجَةِ وَالْأَعْتَرَارِ بِعَاصِفِهِ تَبْكُ الْكَتَى لَمْ أَكُنْ ضَلِيقَهُ
الْبَدَنِ، فَأَحْزَنَتْهُ بِعَرَضٍ وَبِئْسَ أَمْرِي عَنِّي فِي رَسَانَتِهِ، وَصَرَخْتُ نَائِي لَا يُمَكِّنُ أَنَّ
أَرْفُصُ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ الشَّهْمَ الَّذِي عَامَلَنِي بِكُلِّ عَظْفٍ وَمَحَبَّةٍ أَدَارُ وَدُكُورَتِ
وَحَبَّهُ بَصَمْتُ وَخَرَجَ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَالْدَّمُوعُ تَمَلُّأُ عَيْنِي.

فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ تَحَدَّثْتُ مَعَ وَلِيِّ أَمْرِي، وَوَعَدْتُهُ بِالزَّوْاحِ مِنْهُ فِي الشَّهْرِ
الْآتِيِ، وَنَعْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ فِتْرَةٌ كُنْتُ فِيهَا مُشْغَعَةً بِالْاهْتِمَامِ بِآدَا وَرِيْتَشَارْدَ.

فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ عَادَرْتُ وَلِيَّ أَمْرِي الْمَدِينَةَ وَتَوَخَّعْتُ إِلَى الرَّيِّفِ حَتَّى نَعْمَلُ
الدُّكْتُورُ وَدُكُورَتِ وَصَلَنِي، نَعْدَ أَيَّامٍ كَلِمَةً مِنْ وَلِيِّ أَمْرِي يَدْعُونِي بِلَحَاقٍ بِهِ
إِلَى الرَّيِّفِ وَفَعَّ أَتَيْتُ اسْتَعْرَبْتُ الْأَمْرَ فَقَدْ ذَهَبْتُ إِلَى يَوْمٍ كَثِيرٍ يَمْلَأُونِي الْفُصُولُ

كَشَفَ وَلِيَّ أَمْرِي أَنَّهُ قَدْ اشْتَرَى لِدُكْتُورِ وَدُكُورَتِ نَيْتًا، تَعْبِيرًا مِنْهُ عَنْ تَقْدِيرِهِ
لِمَوَاقِفِ الطَّبِّ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَصَلَبَ مِنِّي، بِصِفَتِي مُدَبِّرَةً مَرَبِّ مُتَمَارَةً - أَنَّ

أَقُومُ بِالْمَسَابِ الْأَحْيَرَةِ لِتَرْتِيبِ الْبَيْتِ. وَيَقْدِرُ مَا أَذْهَلَنِي هَذَا الْمَوْقِفُ الشَّهْمُ
مِنْ وَبَيِّ أُمْرِي أَذْهَسِي تَرْتِيبُ الْبَيْتِ وَبِطَامُهُ الْقَرِيبُ مِنْ ذَوْفِي، وَأُخِذْتُ أَفْكَرُ
بِأَنَّ هَذَا الْمَثْرَلِ قَدْ يُدَكِّرُ الدُّكْتُورَ وَدُكُورَتِي بِوَيْحَسَارَتِهِ لِي

وَأَحْبَرًا أَخَذَنِي فِي أُمْرِي لِأَقْرَأَ اسْمَ هَذَا الْمَثْرَلِ الرَّيِّعِيِّ الْخَمِيلِ. لَقَدْ كَانَ
«بَيْتُكَ هَاوُس»! فَتَمَنَّاكَ رِغْشَةً وَخَمَدْتُ مَشْدُوهُةً وَحَاطَبِي بِلَهْجَةٍ حَانِيَةٍ قَائِلًا
«أَبِ عَرَرَتِي إِسْتَرِ. إِنَّكَ سَتُصْبِحُ فَعْلًا «سَيِّدَةً بَيْتُكَ هَاوُس» كَمَا وَعَدْتَ. وَهِيَ إِنِّي
الْيَوْمَ أُعْطِي هَذَا الْبَيْتَ لِسَيِّدَتِهِ الصَّعِيرَةِ. وَأُقْسِمُ أَنَّ هَذَا أَسْعَدُ أَيَّامِ عُمْرِي».

نَعْدَ لِحَطِّهِ لَمْ نَعُدْ وَخَدْنَا، إِذْ رَأَى. «وَدُكُورَتِي!» فَظَهَرَ الدُّكْتُورُ أَلَّا
وَدُكُورَتِي، وَوَقَفَ بِحَايِبِي



عَرُوزَتْ عَيْدِي مُدْمَعِ الْمَرْحِ وَأَمْسَكْتُ بِنَدِ وَذُكُورَتِ، فَمَا كَانَ فَيْئِي
أَمْرِي يَشْرُخُ لِأَمْرٍ، كَانَ قَدْ لَاحَظَ أَنَّ وَذُكُورَتِ يُحْشِي، وَعِيمِ أُنِّي رَغِصْتُ
عَرِصَهُ مَعَ أُنِّي جُنَّةً وَفَعِ ثِقَةٍ وَيَّيْ أَمْرِي بِأُنِّي سَاعِيشُ مَعَهُ سَعِيدَةٌ لِأَنَّهُ مُجْلِصُ
لِي، فَقَدْ كَانَ مُتَكَدِّمًا مِنْ أُنِّي سَاعِرِفْ سَعِيدَةٌ أَكْبَرُ مَعَ وَذُكُورَتِ.

فَرَزْنُ أَنْ نَحْفَلُ بِرَوَاحِ بَعْدَ شَهْرِ مِنْ دِيكَ الْيَوْمِ، وَلَدَى عُرْدَتِنَا إِلَى لَدَى
بَنِكَ اللَّيْلَةِ، نَوَحُّهُ أَلَى رَأْسِ إِلَى مَرَبِ أَدِ وَرِيْشَارْدِ يَبْرُفْ لِيْهِمَا الْحَبْرَ السَّعِيدِ

قِصَّةُ إِسْتِر - ١٦ : الْحُكْمُ النَّهَائِي

تَعَدَّ عِدَّةَ أَيَّامٍ عِلِمًا أَنَّ الْقِصَّةَ شَارَفَتْ عَلَى النِّهَايَةِ وَأَنَّ الْحُكْمَ سَيَقْضَى عَنْ
الْمَحْكَمَةِ الْعُلْيَا فَكَانَ رِيْشَارْدُ فِي حَايَةٍ مِنَ الْقُبُورِ وَالْتَرَقَّبَ، لِذَلِكَ فَرَزْنُ، أَنَا
وَأَلَى، أَنَّ نَحْضُرَ الْحَسَنَةَ سَكُورَ إِنِّي حَسَهُ

لَكُنْتُ وَصَلْتُ مُتَأَخِّرِينَ، وَكَانَ لِجَمِيعٍ فِي الْقَاعِ بَنُكَلْمُونَ مُتَقَعِّسُونَ، فَزَانُ أَنْ
سَأَلَ أَحَدَ الْحَاضِرِينَ عَنْ الْحُكْمِ غَرَفْتُ إِحْدَى الْمَوْحُودَاتِ هُكَ، بِهَا
لَا بَسَّةَ فَلَايْتُ! فَكَرِصْتُ نَحْوَهُ، وَرَأَيْتُ مُصَاحِدَةً مَرْسُومَةً فِي عَيْيْهِ!

قَدْ انْتَهَتْ قِصَّةُ حَارْتِدَاشِ بِلَا طَائِلٍ، إِذْ خُتِرَتْ كُلُّ الْأَمْثَالِ بِنَعْصِيهِ
نَعَفَاتِ الدَّعْوَى أُنِّي طَلْتُ سَوَابٍ وَسَوَابٍ

هَمَسَ أَلَى فِي أَدْبِي: «إِنِّ هَذَا الْأَمْرُ، يَا خَبِيْثَتِي، سَيَقْضَى عَلَى الْمُسْكِينِ
رِيْشَارْدًا!» وَبِالْمَعْلُومِ وَخَدَّ رِيْشَارْدُ فِي عُرْفَةٍ مُخَوَّرَةٍ بِخَلِيسٍ وَحِيدٍ فِي الصَّلَامِ،
وَقَدْ أَسَدَ رَأْسَهُ الْمُتَقَلِّ بِكَلْبٍ يَدَهُ، فَأَحْدَهُ أَلَى يَدِهِ، وَتَوَحَّهْتُ إِلَى الْبَيْتِ.

إِنِّهَارَ رِيْشَارْدُ وَلَا زَمَ الْهَرَّاشِ، وَلَمَّا عَلِمَ وَيَّيْ أَمْرِي بِدَبْثِ حَايَةٍ إِلَيْهِ وَقَدْ عَزَّزَ



رشدند عن ائمه عصمت و سنده جلاله لغتوی من وئی نفرتی، و وعدة بتغیر
 شدو که نجاهه بعد از ائشی من مرصده شد خبری که و دل لب با خبری که
 مستغیرین می اندودند اند حدی شده

و بعد شجرت که نشسته کن تقصیر عشقه بمره لاجیره که سنده من
 حیدر، و کن شس می هده شد شده

مضى عني، بيوم، سنع سوت وأنا «سيده بيت هوس»، وقد نعم الله
 علي بئس. وررفت آدا صبياً لصفاً سمته ريشرد علي سم ييه لذي لم يره
 ندي وهم يعيش مع السيد حور حردنس ندي أضخ لآ ولي أقر آدا
 ضحيج أندا لسا أثرياء، لكن ليد ما يكمن كل لاس ينطرون إلى رؤحي
 لعرب بطرة خيرم وتقدير وهذا الصيت لحسن — إذا أصيف إبي مخته
 رؤحي وابتي هو بعمة كرى من الله.





تشارلز ديكنز
(١٨١٢ - ١٨٧٠)

وُلِدَ تشارلز ديكنز بالقرب من مدينة پورتسماوث في جنوبي إنكلترا، وعندما بلغ عامة الثاني انتقلت أسرته إلى لندن حيث واصل والده عمله ككاتب حسابات في البحرية. وقد عانت الأسرة هناك من ظروف عصيبة لسجن والده بسبب الديون، وتوقف ديكنز الصغير عن مواصلة دراسته، واضطر للعمل في مستودع لدهان الأخذية ليُثَقِّلَ عائلته من الجوع. عندما بلغ الثانية عشرة أُطلق سراح والده واستطاع أن ينظم في مدرسة لمدة عامين. كان ذكيًا سريع التحصيل، لكنه هجر المدرسة ليعمل كاتبًا عند أحد المحامين، حيث اكتسب خبرة عامة بأساليب المحاماة وشؤون التشريع الإنكليزي. وقد أفاد من خبرته هذه في كثير من رواياته. ثم عمل محررًا للشؤون البرلمانية، وهذا ما سمح له بأن يجوب البلاد شمالًا وجنوبًا متابعًا ليُخَطِّبَ كبار السياسيين.

كُلُّ هذه الخبرات المتنوعة، بالإضافة إلى ما كان يتصف به ديكنز من دقة الملاحظة، مكنته - فيما بعد - من وصف الناس بواقعية شديدة. وفي عام ١٨٣٦، عندما بلغ الرابعة والعشرين من عمره، نشر الجزء الأول من «مذكرات بيكويك» [Papers of the Pickwick Club] التي حققت نجاحًا سريعًا. ومذ ذاك

كُرِّسَ حَيَاتُهُ لِأَعْمَالِهِ الْأَدَبِيَّةِ الشَّهِيرَةِ. وَخِلَالَ السَّنَوَاتِ السَّتِّ التَّالِيَةِ أَلْفَ عِدَّةٍ رِوَايَاتٍ، مِنْهَا: «أُوليفر تويست» [Oliver Twist] و«نيكولاس نيكلباي» [The Life and Adventures of Nicholas Nickleby] و«بارنبي رَدَج» [Barnaby Rudge]. وَتَوَالَتْ، بَعْدَ ذَلِكَ، بَاقِي أَعْمَالِهِ، وَأَهْمُهَا: «تَرْنِيمَةُ عِيدِ الْمِيلَاد» [A Christmas Carol] و«ديفيد كوبرفيلد» [David Copperfield] و«بليك هاؤس» [Bleak House] و«أَوْقَاتُ عَصِيْبَةٍ» [Hard Times]. وَفِي عَامِ ١٨٥٩، أَتَمَّ رِوَايَتَيْهِ: «قِصَّةُ مَدِينَتَيْنِ» [A Tale of Two Cities] و«الْأَمَالُ الْعُظْمَى» [Great Expectations].

تَمَّازَ رِوَايَاتُ دِيكَنْز، فَضْلاً عَنْ كَوْنِهَا مُمْتِنِعَةً إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ، بِأَنَّهَا ذَاتُ أبعادٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَأَخْلَاقِيَّةٍ، فَقَدْ كَانَ مُصْلِحًا اجْتِمَاعِيًّا مُحِبًّا لِخَيْرِ الْبَشَرِيَّةِ، وَكَشَفَ النُّقَابَ عَنْ مَسَاوِي الْفَقْرِ وَقَسْوَةِ قَانُونِ الْعُقُوبَاتِ وَنُظْمِ السَّجْنِ وَعَدَمِ رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ وَعَجْزِ نِظَامِ التَّعْلِيمِ. وَاسْتَطَاعَ بِذَلِكَ أَنْ يُشِيرَ الْاهْتِمَامَ بِهَذِهِ الْقَضَايَا الْجَمَاعِيَّةِ، وَأَدَّتْ جُهُودُهُ إِلَى الْكَثِيرِ مِنَ التَّحْسُنِ الَّذِي طَرَأَ عَلَى هَذِهِ الْأَوْضَاعِ فِي بِلَادِهِ.



كتب الفرائشة - القصص العالمية

- ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد
- ٢ - أوليفر تويست
- ٣ - نداء البراري
- ٤ - موبى دك
- ٥ - البحار
- ٦ - المخطوف
- ٧ - شبح باسكرفيل
- ٨ - قصة مدينتين
- ٩ - مونفليت
- ١٠ - الشباب
- ١١ - عودة المواطن
- ١٢ - الفندق الكبير
- ١٣ - حول العالم في ثمانين يوماً
- ١٤ - رحلة إلى قلب الأرض
- ١٥ - كنوز الملك سليمان
- ١٦ - سائلس مارنر
- ١٧ - شيرلي
- ١٨ - رحلات غاليفر
- ١٩ - بعيداً عن صخب الناس
- ٢٠ - مغامرات هاكلبري فين
- ٢١ - ديفيد كوبرفيلد
- ٢٢ - البيت الموحش (بليك هاوس)
- ٢٣ - المهر الأسود (بلاك بيوتي)
- ٢٤ - جين إير
- ٢٥ - روبنسون كروزو
- ٢٦ - جزيرة الكنز
- ٢٧ - مرتفعات وذرغ
- ٢٨ - الأمير والفقير
- ٢٩ - توم براون في المدرسة



كتب الفرائشة

القِصص العالمية ٢٢. البيت الموحش (بليك هاوس)

هذه رائعة أخرى للروائي الإنكليزي تشارلز ديكنز. تدور أحداث «بليك هاوس» في إنكلترا - وخصوصًا لندن - في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وهي تزخر بمجموعة متنوعة من الشخصيات النابضة في حبكة أسيرة، إذ تتلاحق الأحداث وتتصاعد بشكل مُثير.

لكن، أهم ما يُميّز الرواية طابعها الإنساني ونظرة ديكنز الثاقبة إلى النظام الاجتماعي وفساده، والنفاته إلى التّعساء والمُعذّبين من بني البشر.



مكتبة لبنات ناشرون



01C196822